

دراسات في الإسلام

مصدرها  
من الأعلى لأشئون إسرائيلية  
القاهرة

# من أخلاق الخلفاء والمرشدين

للأستاذ حسين فوزي طلبة

المجلد ١٩٤

الطبعة المصاحفة عشرة

١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٧ هـ

٢ من مايو سنة ١٩٧٧ م

مترجم على أصدارها  
محمد توفيق مريضة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء  
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ،  
سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة  
ومثلهم في الإنجيل .. » .

( قرآن كريم )

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« عليكم يستنى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ،  
فصروا عليها بالنزاجذ » .

( حديث شريف )

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
وخاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين •• وبعد •

فاني أقدم للقراء هذا الكتيب الذي اشتمل على سيرة  
الخلفاء الراشدين ، ولم آت بجديد ، فالكتب التي تناولت هذا  
الموضوع لا تدخل تحت حمري ، ولا فضل لي الا حسن الاقتباس  
والتنسيق ، وقد جمعت فيه ثقات ما تفرق في شتى الكتب حتى  
يكون في متناول الراغبين التزود بقسط وافر من الثقافة  
الاسلامية ، ما اشتمل عليه عصرهم من صفحات مشرفة في  
تاريخ الاسلام الحافل بالمفاسد والأمجاد ، وقد أطنبت في  
النواحي الخلفية بقدر ما أوجزت في النواحي التاريخية حتى  
يكون اسم الكتاب مطابقا لما ضمنه ، وقد تجنبت بقدر  
الامكان الأساليب الانشائية والعبارات المنمقة اكتفاء  
بسرود الوقائمه والأحداث التي يستتبط منها القارئ  
ما جبل عليه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم من أخلاق  
قوية ، ومبادئ حميدة ، وآراء سديدة ، وعلم غزير ، وأدب  
جهم ، وورع وتقوى ، وعزم وعزم ، وحرص على مصلحة  
الرعية ، الى غير ذلك مما سيرد بيانه تفصيلا ، ولا عجب فهم  
من خيرة اصحاب رسول الله الذي قال في شأنهم « أصحابي

كالنجوم ، بأيهم اقتديتم ، اهتديتم » ، ونصحنا بالنسج على  
منوالهم في ثوبه « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من  
بعدي » عاثروهم فساروا على هديه ، واقتبسوا من أنواره ،  
ونهلوا من قبض حكته ، وصحح رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يقول : « غير القرون ثمرتي » ثم الذين يلونهم ، ثم  
الذين يلونهم » .

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتيب خالصا لوجهه الكريم ،  
وأن ينتفع به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، أنه سميع  
محيي .

المؤلف

## الفصل الأول

أبو بكر الصديق

نسبه ومولده وأمرته :

ولد أبو بكر بمكة بعد عام الفيل بسنتين ، فهو أصغر من  
النبي عليا الصلاة والسلام بحامين ، وكان أبوه أبا قحافة<sup>(١)</sup>  
كفيف البصر ، وبعد أن أسلم أبو بكر جاء بأبيه يقوده إلى  
النبي في المسجد ، فلما رآه عليه السلام قال لأبي بكر « هلا  
تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية ؟ » فقال أبو بكر : هو  
أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه ، ثم مسح الرسول على  
صدره وقال : أسلم ، فأسلم .

وكان ذلك يوم فتح مكة . وأمه سلمى بنت جحش ، أراد  
أبو بكر أن يخلصها من ظلمة الكفر ، فقال للنبي : ادع لها عني  
الله أن يفتقها بك من النار . فدعا لها ، فأسلمت ، وسماها  
النبي : أم الخير ، وماتت قبل أبي قحافة .

(١) مات أبو قحافة في سن السابعة والتسعين ، وورث السديس  
من مال أبي بكر الذي توفي قبله بسنة أشهر ولكنه تنازل عنه لأولاده



• وسعى بالعقيق لأن النبي عليه الصلاة والسلام بشره بالعقيق من الفار ، وقد كان إلى حوار رسول الله في كل خطوة يخطوها ، وكان مستشاره الأمين في كل عمل وتشاركه في الجهاد ، وتعرض لنا تعرض له من أخطار جسام ، ولقد تحمل كثيرا من الأذى مع رسول الله حتى أغمى عليه ذات يوم ، فلما أفاق قال « ما فعل رسول الله ؟ » فلم يكن يعنيه إلا رسول الله .

• وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن الرسول في الهجرة فيقول له : « لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا » ، فلما أذن الله لرسوله بالهجرة بكى أبو بكر لشدة فرحه ، وتجلى حبه للرسول خلال هذه الرحلة الميمونة ، فكان يمشي مرة أمامه ، ومرة خلفه ، وثالثة عن يمينه ، ورابعة عن يساره ، فسأله النبي عن السبب فيقول أبو بكر « يا رسول الله كنت أذكر الرصد ( أي تربص الأعداء ) فأكون أمامك ، وأذكر الطلب فأكون خلفك .

• وحاول بعض مشركي قريش قتل رسول الله ذات يوم فاعترضهم أبو بكر وهو يقول « أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم » وتعلقت في ذلك اليوم إحدى صغيرتي أبي بكر .

• وكان عليه السلام يقول « ما أحد أعظم عندي بدا من أبي بكر وإسأنى بنفسه وواله وزوجني ابنته » .

• وكان نفر من المهاجرين والأنصار يذكرون فضائل أهل الفضل عند باب النبي عليه السلام فسمعهم وخرج إليهم قائلا « لا تقدموا أحدا على أبي بكر فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة » .

• وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد جبل أحد فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل ، فوكره بقدمه قائلا « أثبت أحد فعا عليك إلا نبي وصديق وشهيدان » .

• وسئل رسول الله ذات يوم من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة . قالوا : إنما نعني من الرجال . قال : أبوها .

• وكان عليه الصلاة والسلام يؤثره بكثير من فيض علمه . قال له ذات يوم : علمني يا رسول الله دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : قل « اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم » .

• وكان عليه السلام يندبه لهام الأمور ، فقد كان أبو بكر أول أمير للحج بعث به النبي وهو في المدينة في العام التاسع من الهجرة .

• وقد اختاره النبي للصلاة بالناس عندما ثقل عليه المرض . وفي ذات يوم وجد في نفسه خفة ، فخرج إلى الصلاة ، فلما رآه أبو بكر أراد أن يتأخر فأشار عليه النبي ألا تبوح ، ثم جلس عن يساره ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي ، وكان الناس يملكون بصلاة أبي بكر ، ولما انتقل الرسول إلى الرقيق الأعلى كان الناس يؤيدون أحقيته بالخلافة فائلين « اختاره رسول الله لديننا فلم لا نختاره لديننا » .

خلافته ( ١١ - ١٢ هـ ) :

لما توفي النبي عليه الصلاة والسلام فزع الناس من وقع الخبر وهو الحباب ، وارثت المدينة وزلزلت قلوب الصحابة ،

ولم يصدق عمر من نجاه إليه ، وصار الناس في حيرة من أمرهم حتى جاء أبو بكر فقتل عليهم قول الله عز وجل « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فهدأت النفوس واستسلم المسلمون لقضاء الله .

● وبقيما هم متهمكون في تجهيزه ودفن جسمه الطاهر ، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة<sup>(١)</sup> لتبادل الرأي في شأن الخلافة ، فأسرع اليهم أبو بكر وجماعة من المهاجرين ليتداركوا الأمر قبل تشعب الآراء ، فلما وصلوا إلى السقيفة كان الأنصار يبايعون سعد بن عباد زعيم قبيلة الخزرج ، وكان مريضا لا يكاد يبلغ صوته مسامع الناس ، فكان يتكلم وأبته يبلغ كلامه ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه « يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين والفضيلة في الإسلام ليست لأحد من العرب ، وإن محمدا صلى الله عليه وسلم بث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوتان ، فما آمن من قومه إلا قلة ، حتى إذا أراد بكم الفضيلة ، ساق إليكم الكرامة وحكمكم بالنعمة ، فقرر بكم الله الأيمان به وبرسوله .. فأنتم أحق بالخلافة » .

ووقف بعض الأنصار موقفا وسطا فقالوا « منا أمير ومنكم أمير » وتدخل بعض الأنصار والمهاجرين بين مؤيد ومعارض ، فقام أبو بكر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه « يا أيها الناس نحن المهاجرين أول الناس اسلاما ، وأكرمهم أصابا ،

(١) السقيفة : ظلة يجلسون تحتها في المنبة ، وهو مساعدة : من الأنصار .

وأوسطهم دارا ، وأمسهم رحما يرسلون الله ، أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، قال تعالى « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان » فأنتم اخواننا في الدين وأنصارنا على العدو أويتم وواسيتم ، نجزاكم الله خيرا ، فنهض الأمراء وأنقم الوزراء ، لا تدين الحرب إلا لهذا الحى من قريش ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر ابن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح ، وكان الرأي السائد بين أكثر المسلمين قرشيح أبى بكر للخلافة ، فقام عمر وحسم الخلاف ونادى بصوته الجمهوري « أبسط يديك يا أبا بكر » وبسط أبو بكر يده لبايعه عمر وهو يقول « أنت صاحب الفار مع رسول الله ، رثنى اثنين ، واختارك للصلاة بالناس عندما ثقل عليه المرض ، فأنت أحق الناس بهذا الأمر » وتتابع الناس في بيعة أبى بكر بالسقيفة ، وتم كل ذلك قبل أن يدفن الرسول ، وفي هذا الموقف الذى وقفه عمر وقضى به على أسباب الفرقة والخلاف بين المسلمين يقول الشاعر حافظ إبراهيم :

ووقف لك بعد المصطفى اهترقت  
فيه الصحابة لما غاب هاديهما  
بايعت فيه أبا بكر لبايعه  
على الخلافة قاصيهما ودائيهما  
واطلعت فتنة لولاك لاستمرت  
بين القبائل وانسابت أفاعيهما

● وفي اليوم التالى جلس أبو بكر على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة ، وتكلم أبو بكر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه



« أما بعد أيها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني ، وان اسأت فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، القوى نيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى حتى آخذ الحق له .. أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » .

• وتولى أبو بكر الخلافة سنة ١١ هـ وهو يناهز الستين من عمره ، ورغم قصر مدة خلافته التي لم تزيد على الحامين الا قليلا ، فقد تم خلالها كثير من جلائل الأعمال التي أرسدت قواعد الدولة الإسلامية الكبرى .

### سياسته في الحكم :

كان أبو بكر لا يبرم أمرا بغير مشورة عمر ، وكانت سياسته تكمّل احداهما الأخرى ، فبينما كان أبو بكر يميل الى الرفق واللين ، كان عمر يميل الى الشدة والصلابة في الحق ، ولكل وجهة نظره وكلاهما علو حق<sup>(١)</sup> ، روى أنه جاء اثنان من كبار الصحابة الى أبي بكر وقالاه « ان في هينا أرضا سبخة لا ينتفع بها ، فان رأيت أن تقطعنا أياها نحرثها ونزرعها لينتفع بها المسلمون » فاستشار من حوله فوافقوا ، وكتب لهما كتابا بذلك وقال لهما « اشهدا عمر » ولم يكن حاضرا بين القوم ، فانطلقا

(١) وقد يختلفان في بعض الأمور الفنية ، مثال رسول الله أبا بكر متى صلى الوتر ؟ قال : من أول الليل ، وسأل عمر متى صلى الوتر ؟ قال : آخر الليل فقال لأبي بكر : أخذت بالحزم وقال لعمر : أخففت بالحزم .

الى عمر يشهدانه ، فتناول عمر الكتاب ولم يوافق على ما جاء به ، وقال لهما ( ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كن يتألفكما والاسلام يومتد دليل : وان الله أعز الاسلام قلن أشهد على هذا الكتاب ، فعادا الى أبي بكر وقالاه للواقعة بينهما « أئت الخليفة أم عمر ؟ » فقال بكل هدوء « بل هو لو كان شاء » وجاء عمر وهو منضب وقال لأبي بكر « ما حملك أن تخصص بها هذين دون جماعة المسلمين ؟ » فلم يزل يراجعهم حتى أقنعه بالعدول عن رأيه ، وقال أبو بكر لعمر « ألم أقل لك حين وليت الخلافة أنك أتوى عليهما مني ، ولكلك غلبتني على أمري ) .

• وكان لصدیق يعطى الصحابة والمسلمين نصيبهم من بيت المال بالسرية دون تفريق بين من سبق الى الاسلام ومن أسلم متأخرا ، ولما ولي عمر الخلافة نهج نهجا آخر ، فأعطى السابقين أكثر من المتأخرين قائلا « لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه » وقال ذات يوم لأبي بكر « أتسوى بين من هاجر البجرتين وصلى الى القبلتين ، وبين من أسلم علم الفتح خوفا من السيف ؟ » وظل أبو بكر على رأيه حين تولى عمر الخلافة فأخذ بمبدأ التفصيل . وكان أبو بكر يمنح العبيد والنساء حصتهم في بيت المال ، لأنه في رأيه رزق أو معاش تجب فيه المساواة بين الناس ، أما الأعمال والأسبقية الى الاسلام فتوحيها عند الله .

• وقد أثر أبو بكر أن يستنقى معه في المدينة كبار الصحابة ، ليستشيرهم في شئون الحكم ويشركهم معه في رقابة المال والولاية ، ورغم مكانة أهل بدر وتقديره لهم ، فإنه كره أن يوليهم





الرسول ، وكانت حركة لردة قد تفشت في معظم أنحاء الجزيرة العربية ما عدا مكة واديعة والطائف . وقد أرسل المرتدون وفودهم الى أبى بكر يطلبون اليه أن يعفيهم من الزكاة ، على أن يؤدوا سائر الفرائض ، فقل لهم أبو بكر قولته المأثورة « والله لو منعوني عتالا<sup>(١)</sup> كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه واستمعت عليهم بلى » ثم تلا قوله تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بذن الله والله مع الصابرين » وكان عمر مترددا في قتال المرتدين ، وقال لأبى بكر « كيف نقاظهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم منى نفسه وماله » ثم استطرد قائلا « ألزم بيتك ومسجدك فإنه لا طاعة لك بقتال العرب » وأكد ذلك بقوله « ان رسول الله كان يقاتل معه الملائكة يمدونه الله بهم ، وقد انقطع ذلك المدد » فقال له أبو بكر : « يا ابن الخطاب رجوت نصرتك فخذلتنى ، أجباب في الجاهلية وخوار ( أى ضيف ) في الاسلام !! والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، وكان المقروض أن يتجه عمر الى جانب الشدة لما عرف عنه من الصلاة والاقدام ، وأن يتجه أبو بكر الى جانب اللين لما عرف عنه من التريث والتؤدة ، فجاء اختلافيهما في الراى على غير ما كان يظن .

• وكان أبو بكر على حق في هذا الاقدام ، وبعد أن تم له النصر على المرتدين جاءه عمر وقال له « اذا قداؤك ، لولاك لهلكنا » وأخذ يقبل رأسه .

(١) المقال : الحبل الذى يربط به البعير ، وفي رواية لو منعوني عتالا والعناق : الاثنى من ولد المعز .

ويقول الأستاذ العقاد عن هذا الموقف : « وكأنما عمر قد وضع بشفتيه شفاة المسلمين جميعا على ذلك الرأس الجليل يوم انحنى عليه بالتكريم والتقبيل » .

• والحق ان القضاء على المرتدين ومدعى النبوة<sup>(٢)</sup> يعتبر فتحا عظيما في الاسلام أمد الله به أبا بكر ، نستطيع أن يخضع هذه الجزيرة الهاتجة المانجة التي لم تخضع لأحد والتي أعجزت الفاتحين منذ أقدم العصور . وقد أعد لها أبو بكر إحدى عشرة كتبية وجهها لقتال المرتدين في أنحاء الجزيرة العربية ، واختار لها أشهر القادة ورسم لهم الخطط وزودهم بتعليماته ، كما أمرهم أن يبعثوا الى زعماء المرتدين برسائل أعداها لهم قبل مهاجمتهم لعلهم يتوبون الى رشدهم ، وقد نجحت هذه الرسائل في اقناع بعض المرتدين بالرجوع الى الاسلام طائعين او كارهين ، واستمر آخرون في ضلالهم وعنادهم حتى تم القضاء عليهم .

### جوده وسقاؤه :

كان أبو بكر يشتغل بالتجارة في الجاهلية ، وكان يصحب القوافل الى الشام ويبيع المال الوفير حتى بلغ ما أحضره من المال أربعين ألف درهم ، وكان ينفق عن سعة بعد اسلامه حتى قيل له ذات يوم : « ماذا تركت لأولادك ؟ » فيقول : « تركت هم لله ورسوله » وكان يشترى الأكسية والأطعمة

(١) كن من بين هؤلاء مسيلة الكذاب وطلحة بن خزيمة ، وامرأة من تميم تسمى : سجاح .



• وقد كره أن يعيش في بيته خيراً من المعيشة التي عاشها النبي عليه السلام ، ولم يكن لزوجه أبي بكر من شكوى غير قلة النفقة وانفساد في المعيشة .

• وروى أنه بعد أن نزل عن كل منه إلى بيت مال المسلمين لقيه عمر وهو ذاهب إلى السوق للتجارة يحمله على عاتقه أثواب القميص فقال له : ماذا تسمع وقد ويب أمر المسلمين ؟ فقال له أبو بكر : فمن أين أطعم عي ؟ فأشرف عليه عمر أن يذهب إلى أبي عبدة 'مين بيت' الله ، يفرص به قوته وموت عبده ، يفرص له مائتين وخمسين دينار سبوي يريدت بعد ذلك إلى ثلاثمائة دينار حتى يفرع لأعداء الخلافة ، وأسرع أبو بكر إلى المسجد ودعا للناس وقال « أيها الناس إن رزقي كان مائتين وخمسين ديناراً ، وإن عمر وعلماءكم لا ثلاثمائة دينار فهل رضىتم ؟ مال المهجرون : اللهم قد بخنا .

• ثم مطلق رضى له عنه أن يستقر في حوفه بقية شك في مصدرها ، وأدب أصحابه في حلفه وجعل متفقاً على حرج اللقمة ، فقال له : يرحمك الله كل هذا من أجل لقمة ؟ فقال يوم تخرج لا مع نفسي لأخرجتها .

### وفاته :

بعد عامين وثلاثة أشهر من خلافه أبي بكر مرض مرض الوفاة ، فأوصى عائشة أن تكفن في ثوبين قديمين كان يملأ فيهما ، فاستار عليه ما لم يكن في كفن حده ، فقال : « أن الحى أخرج إلى الجديد من الميت . » ولم يكن للصديق والقراب .

وأمر أن يحصى ما أخذه من بيت المال فيرد إليه من ماله . ولما رآه عائشة وهو يخضر تمثلت بقول الشاعر القديم .

نصرك ما بغى الشراء عن الفتى

أما حشرت يوماً ونفاق بها الصدر

فقال لها بخ بخ ما أم المؤمنين هلا تلوب قول الله عز وجل : « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

ثم أحد في ملاء وصيته وهو على فراش الموت وعثمان إلى جواره يملأ عليه عهده إلى المسلمين ، فلما بلغ قومه « سي استخفت بكم » أحدثه غشية فخشى عثمان أن تكون غشية الموت ، فكذب من عند نفسه « عمر بن الخطاب » فلم أدرك أقره على « كذب وقال له « جزاك الله عن الإسلام حياً » ثم مضى في لأملاء حتى أمم عهده . وكان اختار عمر أجل خدمه أدام أبو بكر للمسلمين لذين كانوا في أشد احتجاجة إلى رجاء نوري محمد في الحق كعمر قادر على أن ينهض بهذه الأعباء لتدل . وتفتت الرء بات على أن أبا بكر أوصى امرأته أسماء أن تغسله إذا مات ، فهي أول امرأة غسست زوجها في الإسلام ، كما أوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله ، وعهد على السري الذي حمل عليه رسول الله وهو سري عائشة ، ولما حضرته وضع رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقام الإمام عيسى يرضيه . وكان مما قاله : « رحمك الله يا أبا بكر كنت أول الناس إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأهمهم بتناً ، وأقربهم إلى رسول الله وأحبهم به خلقاً وخلقاً وحياً وسمناً . »

صعدت رسول الله حين كذب الناس ووأسيته حين بخلوا ..  
 كتبت كما قال الرسول في حنك : ضعيفا في يدك قويا في دينك  
 متواضعا في نفسك .. فلا هزمتنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك »

• ووقعت عثشا على غيره وقالت : « فخر الله وجهك وشكر  
 لك صالح سميتك ، فلقد كتبت للدينا هذا بأعراضك عنها ،  
 وللآخرة معزا بأفئتك عليها .. أنا لله وأنا إليه راجعون .. » •

## الفصل الثاني

عمر بن الخطاب

الله :

لقد كان عمر في أول أمره خصما عيدا وعدوا لهدوا بالاسلام  
 والمسلمين ، ثم أصبح في يوم وليلة وليا حميدا ومداخعا قويا  
 عن الاسلام رأسهم .

ويقول أنرواه انه خرج شبرا ذات يوم متقلدا سبيله يريد  
 قتل محمد ، فقابلته رجل من قريش وأخبره بأن أخوته غلظت  
 وزوجها سميد بن زيد قد أسلما وعيره بذلك ، فاندفع إلى مسكنه  
 ووحد عدها ففرا من المسلمين بقرمون القرآن واعترضه زوجها ،  
 فأرادت أن تقول بينه وبين زوجها ، فغلظها لظمة أدمت وجهها ،  
 ولما رى الدم يسيل على وجهها ندم على ما صنع وطلب إليه  
 أن تزيه بصحبة التي كانوا معروور فيها . وكان فيها من أول  
 سورة طه حتى قوله تعالى « نسي أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني  
 وأقم الصلاة لذكري » فلم يكذبها حتى وق قلبه وانشرح  
 صدره الاسلام ، وقال دلوس على محمد ، ولكن خطاب الذي  
 يقرئهم القرآن مضت ، مما سمع مقابته خرج من مضبه وهو

يقول « أبشركم يا عمر فاني أرحو أن يكون الله قد سنجب  
 لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم حين قال : اللهم أعز الإسلام  
 بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام - (الذي  
 سماه النبي واسلمون أبا جهل) - ثم قصد عمر لدرسي  
 كان بها النبي وهي در لا قم من أبي لأرقم . ولما دخل  
 عليه نطق بالشهادة وقال يا رسول الله ألسنتي على الحق ؟  
 قال بلى ، قال عمر : فلم لا أختفأ ؟ وأندى بعثك بالحق بنحرح  
 وما لبث أن خرج المسلمون في صفين . عمر في مقدمة الأول ،  
 وحمره في مقدمة الآخر ، ودخوا المسجد وقريش تنظر ولا يجرؤ  
 أحد منهم أن يقترب من صفين فيهما هذان ، وسماه النبي يومئذ  
 « بالفروق » - كان عليه من سداد الرأي وشده البأس  
 والنمزيق بين الحق وباطل غير هاتين ولا وجل ، وفي ذلك يقول  
 حافظ ليرحمه في عريته

قد كنت أمدن أعادبها فصرت لها  
 منعمة الله حصنا من أعديها  
 خرجت تنمي أذام في محمد  
 وللصفحة جبار يواليها  
 سمعت سورة طه من مرقلها  
 فربلت فيه قد كنت تنويها  
 ويوم استمت عن الحق وأرغمت  
 عن كاهل الدين أئمال يعنيه  
 وصاح فيه نال سميحة شعت  
 لها القلوب وبنت أمر يارها

• أسلم عمر ومنه ست وعشرون سنة في السنة السادسة  
 من البعثة ، وأقام بمكة - بعد إسلامه - سبع سنين يدافع عن  
 المسلمين •

### مكانته عند الرسول :

كان النبي عليه السلام يستشير أصحابه من مقدماتهم  
 أبو بكر وعمر لصدق نهجيهما وعظيم حلاصهما . وكان النبي  
 يقول « إن الله جع الحق علي سنان عمر وفيه » وكان يحمد له  
 موافقه لدعى عن الإسلام ولجهر بالدعوة بيه وحدى المشركين ،  
 وكان عبد الله بن مسعود يقول : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » •  
 • وكان النبي يحمد له خبرته على النساء ، وفي هذا يقول  
 الرسول « أن الله عمور يحب العمور ون عمر عمور » وهو  
 الذي أشار على النبي بحب أمهات المؤمنين •

• وكان له شرف بصره مع النبي الذي تزوج ابنته حفصة ،  
 وكان حريصا أمد لحرص على أن يتزوج بالمرأة ذات قرينة  
 للرسول ليسرف بهذا السب ، موقع اختياره على أم كلثوم بنت  
 علي بن أبي طالب •

• وقد استأذن عمر النبي في العمرة ماشيا ، فأذن له النبي  
 وقال له « أشركتك يا أخي في صالح دعائك ولا تقسنا » فكان  
 عمر يقول « لقد دل لي النبي صلى الله عليه وسلم كلمة أص  
 أبى من الدنيا وما فيها ( بقوله : يا أخي ) »

• وسر مادته حب ووفاء بوفاء ، وقد أبى طلبه حبه  
 ووفاءه للنبي عنه الصلاة والسلام أن يعيش خيرا مما عثر ،

واستمر وفاء عمر لأن النبي بعد وفاته ، وروى أنه كسا بعض أصحاب النبي ، ولم يكن في الأكسية ما يصلح للحسن والحسين ، فأتى لهما من اليمر بكسرة تليق بمقامهما ، وقال حين رآها « الآن طابت نفسي » .

• وما انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى ، لم يصدق عمر من نعاء إليه وقال : « أنا مثله كمثل موسى بن عمران غيب عن قومه أربعين ليلة ثم عاد إليهم » ولا يتحدث أحد بموته إلا صرخته بسيفي . وفي ذلك بقول تقيت إبراهيم

صحيح : من قل نفس اضطربت  
علوت هامته بالسيف أبريها  
إنساك صل طه نه مشر  
يجري عليه ثلثون الكون مجريه  
نسيت في حق طه آيه مزكمت  
وقد يذكر الآيات<sup>(١)</sup> نسيه

• وكان عمر يقدر وفاء بلال وامتناعه من الأذان بعد وفاة النبي ، ولكنه دعه الأذن تلبية لاقتراح بعض أئلاء الصحابة في يوم ودع دمشق بعد انصافها ، فاستمتع المسلمون بسماع صوت بلال مؤذن أبرور بعد انعطافه لوفاته صه السلام . واعدت بهم الذكريات التي تلك الأيام الخالدة التي عاشها رسول الله عليه أصالة والسلام بين خيرة انبيهم .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : وما بعد الأذن من خات من قبله الرسل ، أما بلغ أول قل انتلقت على أمهاتكم . . .

### خلافة ( ١٣ - ٢٣ هـ ) :

حين امتد المرض بأبي بكر فكر في استشارة أولى الرأي من أصحابه . ولما استوثق من رأيهم ، رشح عمر للخلافة نظرا لقوة شخصيته ومداد رأيه وهرمه وعزمه ، وكتب أبو بكر وصيته أنى أملاها على عثمان وقال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . . استخلفت عليكم من الخطاب فاسموا له وأطيعوا ، فإن يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه ، وإن كان غير ذلك فلكل امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ولا علم لي بالعيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون » .

• وروى أن أول ما قلله عمر عندما صعد المنبر « اللهم أني شديد غلبي ، وأنى ضعيف لغوتي ، وأنى بخيل فسخني » . وكاد يحس أحسب قويا بأن الله متحنه بالخلافة ، وأعبائها الثقيل ، واشتكل التي لا أول لها ، لا آخر لاسيما من كن دا ضمير هي يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة ، وقد تجلى هذا الشعور حين قال للناس من بين كلامه « . . ان الله ابتلاني بكم وابتلاككم بي » .

• وطأت أيام خلافته حتى بلغت عشر سنين وستة أشهر ، وفي عهده شست لفتوحات ، ودخل أساس في دين الله أمور . وانضوى تحت بواء الاسلام أمم بلاد مختلفة لأجناس واللغات ، متباعدة الأحلاف والمادات ، وأهانت على المسلمين انضمت من كل جانب ، ومنحت بهم كنور الأكسرة والقيصرة . فهو يعتبر بحق المؤسس الأول للدولة الإسلامية ، أسسها على العدل والإيمان ، ولم يؤسسها على البغي والصولجان .



## سياسته مع ولاية الأقليم :

كان لا يولى منهم أحدا الا كتب ملك وكل ما يمتلكه قبل أن يتسلم عنه ، وما كاد يصح لى عنه أن أحد الولاة قد أثرى حتى يستدعيه ويوطن عليه المدا لذي عرب في العهد الحديث ( من أين لك هذا ؟ ) فاذا ثبت على لى سوء التصرف في بيت المال صادر المال لذي ظفر به أو قاسمه فيما زاد عن كسبه لمقتول .

• وقد روى أنه تباطر سعد بن أبي وقاص صله رعم أنه أحد عشرة المبشرين بالجنة وقتل جيوش اسميين في فارس ، واستجاب الدعوة كما أصر رسول الله ، علمه شطره عمر ماله ، قال له سعد : لقد هممت .. قل به عمر ، بأن تدعو على ؟ قال نعم . فقال عمر : ذاك لا تحدى بدعاء رعى شغيا ، ولم يحفل بما قاله ما دام على حق .

• وكان إذا خرج لى الحج أمر ولاته أن يوافقوه في كل موسم على رأس من يحج من أقليمه ، فيسأل الولاة عن رعيهم ، ويسأل الرعية عن ولاتهم ، يحمل موسم الحج موسم لراحة الولاة ومعاملتهم .

• ونظرا عن ذلك فقد عين قضاه للأقليم يطبقون أحكام الدين وليس لأحد عيهم سلطان ولا يحضعون لولاة في شيء .

• وكان يرصد عماله وأمناءه من حين لآخر ينتقم أمور الولاة ، وكان يقول في آخر أيام خلافته « لو عشت تخست لى كل مصر شهري حتى أرى كيف يعمل الولاة » ولكن لموت أعجله عن تحقيق أمنيته .

• وكان يأمر الولاة إذا عادوا أن يخرجوا نهار حتى يمكن الاطلاع على ما يخلو به معهم في عودتهم ، وكان يلجأ إلى الحيلة ليكتسب عن الخبايا التي يريه . فمن ذلك أنه سمع بعودة أبي سفيان عن عقد ولده معاوية أمير الشام ، فوقع في نفسه أن ولده قد روده في عودته بمال ، فأكر أبو سفيان ، فمد عمر يده إلى خاتم في يده فأخذه وبعث إلى زوجته ( هند ) وأمر الرسول أن يقول له عن لسان زوجته أن تمتع بالخرجين اللذين جاء بهما من الشام ، فما لبث أن عاد الرسول بطرجين فيهما عشرة آلاف درهم أرسله عمر إلى بيت المال .

• وقد يؤاخذ الوالى بوزر أولاده وذوى قرابته إذا وقع في نفسه أنهم يعتدون على الناس اعتمادا على ما يولايته من سلطان وجه ولا يتناههم الوالى .

• وكان يهى الولاد عن الاتكاء في محاليس الحكم ، وكتب إلى عمرو بن العاص « يلعبى أنك نكرة في مجلسك ، فان جلسك فكن كسلر ادس ولا تتكى » .

• وكان يحظر على الولاة مظاهر لخلاء ولاهة ، كما كان يرودهم بالنسائح والوصاب ، ومن بين أمواله للوالى « افنح بابك للرعية ، ويأشر أمورهم بنفسك ، فلما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك اتقهم حملا ، واعتبر بمنزلك عند الله بمنزلك من الناس » .

• وكان يحرم على الولاة المتزوج من الفارسيات أو غيرهن من بناء اسلاد الدسة ، لأنه علم بضاقت فكره ما للروحه من أثر في زوجه ، وما قد تطلع عليه من أسرار تضر بمصالح

الدولة ، وقد أخذت الدول لحديثه بهذا لئلا حيث تحرم على  
اسمراء امروج من الأحداث .

• وكان يتطلب من الولاد معرفة مواقع البلاد التي يقومون  
أمره ، وروى أنه سيقدم يوما عمر بن ياسر أمير الكوفة وجعل  
يسأله عن المواقع والبلاد المحيطة بالكوفة فلم يعرفها ممزله .

• وكان يفتقر لاختيار الولاة ويحرص على أن يضع الرجل  
المناسب في المكان المناسب ، وقال عبد الله بن عمر : سمعت  
عمر بن الخطاب يقول : من استعمل رجلا لمودة أو لقرابة  
لا يستعمله الا لذلك ، فقد حار الله ورسوله والمؤمنين .

#### سياسته الخارجية :

في مدة خلافته التي بلغت عشر سنوات وستة أشهر قضت  
بلاد فارس وضممت أرمينيا ، وهكذا حقق الله دعوة النبي  
صلى الله عليه وسلم بأن يمزق الله دولة الفرس كما مزق ملكها  
كسرى رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أرمينيا يدعوها إلى الإسلام .  
وحين إلى عمر ساج كسرى فأنشئ على حامل انتاج لأمانه ،  
وكان على من أبي طلب حاسر ، فقتل . « ان العموم رأوك عفت  
فمفوء ، ولو رعت برعمو » ، كما فتحت بلاد الكوفة والبصرة  
والموصل والحرين والشام ومسلمين وأبيهم ومصر وبرقة ،  
وتم يكن الفتح في عهده ساج قهر وحياة وأما كل فتح إصلاح  
وهدي . ومع هذا فكان عمر أشقى الناس بهذه الفتوحات  
وبالأموال التي كانت تعقد عليه من الأملام . وكان يهازه منجسا  
وليكن مؤرق سائل نفسه لماذا صرف الله هذا كله عن رسول الله

وحليفته أبي بكر وأتبعه لعمر ، وكانت العنائم تقسم إلى  
أخصس ، توزع على الخطور أرميه أخصس منها بنفس النظام  
أندى شرح المسلمين في عهد رسول الله ، وكان الخصم الذي  
يرمسله إلى عمر ليوضع في بيت المال لأنفاقه في مصارمه  
الشرعية .

• وقد وضع عمر نظام رائعا لتنظيم المداينة بين الجيوش  
المستقرة في الأمصار بحيث لا يغيب الخدي عن أهله أكثر من  
سنة أشهر .

• وقد ألقى الأرض لأبنائها في البلاد التي فتحها المسلمون .  
وحظر على الفاتحين أن يملكوه حتى تبقى لأهل البلاد مورد  
ثرواتهم .

#### سياسته الداخلية :

لم يشود بعلم لتخصر نظاما سياسيا في الداخل والخارج  
يهتق العدل والمساواة ويحرص على مصحة الرعية على النهج  
لدى وضعه عمر رعمه ، مرت به الامانة من تحرب وم بلغته  
من رقي ، يكفي أنه انكر علما في الحكم لم يسبق بها مثيل  
تتخلص فيما يلي .

١ - انشأ دولتين الأوقاف الخيرية والأخصاء والمحسنة .  
روك الأعمال في معظم هذه الدولتين إلى أبدء البلاد تراولونها  
بلغتهم ، وأعطى كل نفس في ادولة الاسلام ، وعزمت حصة  
كل واحد منهم في بيت مال الامير . وفيه من انان إلى مرات  
ل مقدمتهم الذين شعثوا موقعة بدر ، ويليهم الذين شهدوا

صلح « اجدسية » ثم لذين استتركوا في حرب الردء ، ويأى  
بعد ذلك الذين استتركوا في معارك الروم و افرس .

٢ - انشأ نيجوان الخراج ، ويشبه في وقتنا الحاضر مصلحه  
الضرائب ، وفرض الحزبه على الفارين من أهل الذمة ، و افعى  
منها النساء والاطفال والشيوخ والفقراء وذوى المعاهات  
والرهبان .

٣ - انشأ نظم انماء وعمه في الامصار ، ولم يمين بالمدينة  
في أول الأمر قاضي لها ، وكان هو الذى يعصل بين المتخاصمين  
٤ - أدخل نظم لبريد ، وانشأ مصعلا لسك النقود ، وأقام  
دارا بحبس المحالين لأحكام ادين من لا تنطبق عليهم الحدود  
لشرعية .

٥ - كان يفكر جديا في علاج مشكلة الفقر وتصحيح النظام  
الاقتصادى للبلاد ، وكان يقول « لو استقبلت من أمرى  
ما سيدبر لأذهب مصوب أموال الأعياء فقسمتها على  
افقراء » ولم يكن يرغب أن يعتمد الفقراء على الصدقات  
والعطاي ويتركوا بعمل وانه ذميمة ، بل كان يقول لافقراء في  
خطبه . « يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم ولا تكونوا عيالا  
على المسلمين » .

٦ - انشأ بيت التحقيق لأغاثة الحوامى الدين لا يجدون  
الطعم .

٧ - اتبع سياسة لتعمير لم تقتصر على الجزيرة العربية بل  
تعدتها إلى خارج ، وهو الذى أشار على عمرو بن العاص

بفتح خليج بين النيل والبحر الأحمر ( وكان يسمى وقتئذ بحر  
الذئب ) لسهولة الاتصاف بين مصر وملا العرب . وكان لهذا  
اقتناء الفضل الأكبر في سرعة إرسال المؤن اللازمة لجزيرة العرب  
في عام الحاجة .

٨ - وهو أول من أدخل نظم الحصة في الأسواق للكشف  
عن أعمال الناس في الكيل والميزان وفلاء الأسعار .

• وكان يستقى كبار المصحة لى حواراء ليستعين بهم ،  
وقد جمع منهم مجلس المشورة ، وكان لا يرم أمر إلا بعد  
الاستئناس برأيهم ، وقد جنبهم ولاية الأقاليم ليحول بينهم  
وبين متريكات الحياة ، وحذى عليهم التفتة فأسكنهم المدينة  
لا يخرجون منها إلا بأقنه ، كما حذى أن يفسن الناس بهم .

• وهو أول من قرر مبدأ لتورى في شؤون الحكم وفي  
تصاحب الخلفة<sup>(١)</sup> من بعده وفي ذلك يقول حافظ

وما استبد برأى في حكمه

ان الحكومة تفري مستبدتها

رأى الجماعة لا تشقى البلاد به

رغم الخلاف ورأى الرد يشقىها

(١) جعل عمر الخلافة الى سنة من علم بل رجل منهم الا رجاءها  
لعمه ورجاء له توبه .

## حرصه البالغ على مصلحة الرعية

والإمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى ، فمن ذلك أنه حدثت مجاعة في ابدية في السنة ثمانية من الهجرة ، استمرت تسعة أشهر ، وسمى هذا العام ( عام برة ده ) لأن الأرض اسودت حتى صارت كبرمة لا تقطع بصر ، وقيل لأن وحشها صار أصبحت في يوم لرماد من شدة الجوع حتى اضطروا أن يأكلوا لحم البنية ، فعاد عمر كما جاع الناس ، وكان لا يدور اليوم لا غرارا ، وكان يحمل ما يحدده من الطعام على ظهره مع الحاملين له إلى لأعراب لا سيما أهل البادية ، وكان يوزع صدقات كل شيء على فقرائه حتى يستغنوا عن السؤال ، فإذا زادت الصدقات من حاجتهم انفقها في مصارفها الشرعية التي بينها القرآن الكريم ، وكان يشدد العقوبة على الذين يخشون الطعام أو يشكرونها .

• وكان يقول : نطعم ما طوى ريب المال أطعم نخاس عدا ، إن نكثت ريب الناس ، أعطيت على كل أهل بيت من الأعيان مثلهم من أبحاثهم فشاركوهم في طعامهم ، فإني من يحوب علي أنصف بطوبى .

• وكان أشد ما يحشاء أن يجع إليه هلاك أمه محمد على يده وأثناء خلافته ، وقد أرسل إلى عماله يستمعهم إرسال الطعام والثياب من البلاد التي هم يحسها العذب . وقد كلف رجلا يستقبل ما يصر من الطعام إلى حريره العرب ، وكان يرسل من ينادي في الناس : لا من أراد أن يصيب شيئا من الطعام أو يأخذ حاجته وحاجة أهله فليأت ، وكان به رجاء يقومون

نحر لابل وانضاح النعم وعمد الثريد الذي يكفى الآلاف من ذوي الحاجة

• وكان يرى أن المال الذي يحصل عليه من الفيء أو من حباية الجريب والحراج ملك للمسلمين جميعا ، لا يستغنى به هريب دون آخر ، ويعتبر نفسه المسئول عنه شخصا ، وكان يقول : لو من حمل من ابل لصدقه أو حاسبه مكروه بحيث أن يسألني الله عنه يوم القيامة ، كما كان يقول : إن عشت لأعصى امرأ في حين صنعه نصيبه من المال .

• وكان من عادته إذا نزلت باليوم مجاعة إلا يأكل داخل بيته ، بل تأخذ طعامه ويأكل معهم حتى لا يحدثهم أنفسهم أن الخليفة يأكل خرا معا ياكلون ، وفي ذلك يقول حافظ .

ن جاع في ... ده يوم تركبهم

في الجوع أو تقضى عنهم عوشي

جوع الخليفة ، أدنيا يقبضه

في الزهد مفرد سحاح موش

• وكان يحاسب نفسه فمن أن تصاحبه الرعية . وكان إذا مهي الناس عن شيء وحذرهم من العقاب ، جمع أمه وقال لهم : « اني نهيت السمين من كذا .. وحذرهم العقوبة . فأنتم أولى بالطاعة ، وإن الناس ينظرون إليكم بماكم مني فاحذروا ولا تاتوا » اكم لعقاب ، ورغم شدته على الناس فقد كن على نفسه أشد مما على الناس .

● ويلج من حرمه على مصحة المسلمين انه كان لا يحب أن يسمع كلاما يمس شعورهم أو أن تداع أسرارهم ، روى أنه استدعى لحطبة الشاعر المشهور بهجائه ، وأمره أن يكف عن هجاء الناس ، وأجله بين يديه ودعا سلاح وأوهمه أنه سيقيم لسانه مفرغ الحطبة وتشفع الحاضرون فيه ، ولم يطلق سره حتى أخذ عليه عهدا ألا يهجر أحدا بعد ، واشترى منه أعرض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ، فما هجا أحدا بعدها وعمر على قيد الحياة .

● قال علي بن أبي طالب « رأيت عمر بن الخطاب يسرع على بعير ، فقلت يا أمير المؤمنين : أين تذهب ؟ فقال : سير شرد من أبل الصدقة فمرحت أطلعه ، فقلت : لقد أدلت الخلفاء من بعدك ، فقال « يا أبا الحسن لا تبني ، موادى بعد محمدا بالهدى ودين الحق لو أن عناق ( الأنثى من ولد البعز ) ضمت بشاطيء القرات لحوسب عيب عمر يوم النعامة » .

● وقد عرف لأهل الذمة من رعيته حقوقهم ، روى أنه عندما دخل بيت المقدس واستقبله الرهبان ولتميسون ، أمر أن يصلى في كنيسة القيامة خشية أن يحولها من يأتي بعده إلى مسجد ويقولون « هذا صلي عمر » ولكنه صلى في بنما صغير خارج المسجد تعرف الآن بمسجد عمر ، وقد كتب بهذه المشهور الذي يكفل الحرية لقامة والمساواة للجميع ، وبؤس النصارى على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وجصم كتائبهم فلا تهدم ولا تسكن .

وقد أجرى الصدقة على سبيح يهودى كصف البصر وكان « ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم خدناه في شبحوحته » .

● وعندما شعر بدنو أجله أوصى المسلمين خيرا بأهل الذمة ، ولم يخرج أحد من الدمين من الجزيرة العربية من تكرو منه القدر والحياة ، ومن نقض عهد منهم كما فعل بأهل نجران ، فالمصلحة العامة تستمر اجلاءهم ، لأن الجزيرة العربية حرم الاسلام ، ولا أمن لحرم يسكنه من اصف بالحد والحياة .

حرمه على حقوق المرأة :

كان عمر يدافع عن المرأة ، فلا تظم لضعفها ، ولا تكرم على روح الرجل انقبیح فهي تحب نفسها ما يحب الرجل لنفسه ، وقد سمع امرأة عربية تشد شعر نصف زوجها بأن به رائحة كريهة لا تليقها ، فأرسل في طلبه فإذا هو متغير ليم ، فخبره بين حمالة درهم وطلاق زوجته فقتل اذراهم وعنفه .

● وجانه امرأة تشكو زوجها الأتعب الأذى لا يعنى بمظهره ، تسأله الخلاص منه ، فاستدعى الزوج ووجده كما وصفته ، فأمره أن يستحم ويعلم أظافره وينظف شعر رأسه ويرتدي حسن ثيابه فقهر كما أمره ثم عاد ، فقال له ولأن حضر المحضر : « هكذا فاصنعوا لهن ، فوالله انهن ليحببن أن تنزلنوا لهن كما تحبون أن ينزلن لكم » .

● وقد قبل شكوى امرأة من زوجها الذي كان يحصب شعره قبل أن يدورها لأخفاء لشيب ليوهما أنه شاب ، فصره بالردة قائلا « لقد غررت بالقوم » .

● وقد سمع امرأة ذات لب تشد شعر تشكو فيه ممدحا عن زوجها ، وما أصابها من أرق وثيق أبيه ، تقول فيه

تطاول هذا أسيل نمرق كوكبه  
وأرقش لا هليل الأعصه  
بوالله لولا الله لا شيء غيره  
برلزل من هذا سمرير حوسه  
وبكى على وجهه كفى  
وأكره زوجي أن تتسل مراكيه

سأل عمر عن زوجي : وعلم أنه في إحدى العروات وقد  
طالت قبته فأمر الأبطال غيبة لأرواح في العزوات .

للول القرآن مؤيدا برأيه .

كان عمر يرى الرأي فسر به القرآن حتى بدت مواقفه  
بقا وعشرين آية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
« أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » ولما حدث أخبر  
« لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ( أي ملهون ) فان بك  
في أمي أحد خانة من » .

ومن الموقف التي أبده فيه القرآن الكريم

١ - آية أصحاب فقد كان رضى الله عنه يشير على النبي  
صلى الله عليه وسلم أن يهبط نباله ، ويصل هذا إلى سمع  
زينب إحدى أمهات المهاجرين فتقول له : لك عيب يا ابن الخطاب  
والوحي سر في بيوتك ، ويخرج جد من ( يد ) فلا يقهرها  
عمر بطول قامته ويأمره : « عزمك » وده : « عزمك » لفرآن  
مؤيد لرأيه « وإذا سألهم عن متاعا فاسألوه من وراء  
حجاب » .

٢ - وب صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي كعب  
المناقب يوم وفاته ، أخذ عمر يذكره بمساوئه وأنه لا يستحق  
أن يصلى عليه وطلب به المنفرد . وكان النبي يرى في ذلك  
حق فيه الذي أخلص في إسلامه وبلغ من غلامه أنه اقترح  
على النبي قتله . فبدل عمر مؤيد يرى عمر . لا تصل  
على أحد منهم مات يدا ولا تغم على غيره .

٣ - كان عمر يشرب الخمر في الجاهلية ، ولكنه بعد إسلامه  
أخذ يطيب من عرقه ويقول « اللهم من لب في الخمر مائنا  
ثابت » حتى مرل قومه معنى في سورة السائدة « لما يريد  
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر  
ويمدكم من ذكر الله ومن الصلاة فهل أنتم متهنون » .

٤ - وقد أسره بشرن الكريم في ضرورة الاستئذان قبل  
الدخول .

٥ - وقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكر  
في أمر أسرى الحرب عيب عروه سر . هل مقبهم أو نسب سهم  
العداء ، فذكر بوجوه الضربة وجرحهم وأن الفد . يعود بـ  
على المسمى فاش مقبول بعد . وتذكر عمر عبود غرض  
وسوء معاملاتهم بالنبي . فأشهر بضرب أعقابهم « فقال رسول الله  
« من أسه ليهين قنوب رجلا فيه حتى تكون أسير من أسير ومن  
الله ليشحد قلب حال منه حتى يكون أسير من أسير »  
ولن ذلك يا أيها النكر كمثل امرأهم إذ قال « فمن تبعني فإنه مني  
ومن عصاني منك غور رحيم » ومث عيسى إذ قال « أن سعدهم  
فانهم عبادك وإن تغر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » . ومنك  
يا عمر كمثل نوح إذ قال « رب لا تدرك على الأرض من الكافرين

ديرا « وكفى موسى اذ قال « ربنا حمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا اعداب الأليم » ویرل القرآن مؤيدا لرأى عمر في قوله تعالى « ما كان لبي أن يكون له أمرى حتى يثخن<sup>(١)</sup> في الأرض » .

مآثره ومفاخره في الاسلام :

اليه يرجع الفضل في اظهار الاسلام بمكة واخراج المسلمين من مخابئهم بعد أن كانوا يستظفون بدينهم ، فليس محبا أن يقول عبد الله بن مسعود « كان اسلام عمر فتحا ، وهجرته نصرا ، وأمارته رحمة » .

• وهو الذى أخذ الناس بدينهم رمضان بعد صلاة العشاء وسن لهم صلاة التراويح وجعلها عشرين ركعة . ولم يقتصر هذا على الرجال وانما شمله النساء ، وجعل للرجال اماما يصلي بهم ، وجعل للنساء مما يصلي بهن ، وكتب بذلك الى الألف لتكون هذه الصلاة عامة بين المسلمين<sup>(٢)</sup> .

• وكانت الكتب التي ترد الى عمر من عماله وقادته مؤرخه بالشعور التي تكلف فيها دوا السنين ، فاحتضن عمر العام الذي

(١) لخص في لاريس سار الى الإهداء وإرسالهم قتيلا .  
٢ . يقول الحشون بن النسي صلى الله عليه وسلم تم بية في مسجده في شهر رمضان ، وسمع الناس بذلك سئموا ليشهدوا معه تلك الصلاة ، وفي الليلة التالية راد صدمهم حتى اكتسبهم المسجد ، فلما رأى النبي ذلك لم يخرج في الليلة التالية بعد صلاة العشاء ، وصلى الصلوات ببيتة ، فلما سئل في ذلك قال : « عشيبة لي ترضى عليكم والا فليدرك ذلك » .

هاجر فيه النبي من مكة الى المدينة بدءا للتاريخ نظرا لما كان لهجرة من أثر باع في انتشار الدعوة الاسلامية ، بعد أن استشار المسلمين في ذلك .

• ولما كثر عدد القتلى من حفاظ القرآن في مؤنعة اليمامة . أشار عمر على أبي بكر مجمع القرآن ، فكلف ريد بن شيبه بذلك . مطر ينتبع آى لقرآن ويجمعهم من جريد النخل وصماتج لهجارة والعظام وصدور الرجال كما ورد في سيرة أبي بكر . وظلت الصحف في رعاية أبي بكر ، ثم سبب بعده الى رعاية عمر ، ولما سمر يقترب أجله أوصى بحفظ الصحف عند بنته حفصة لم المؤمنين .

• وقد عثر عمر مصفا النسي . وكانت له شطبية روحية تحرق الحطب . رأى أنه كان محط في ارسنه خطه بجمعة . فالتفت ولنادى « يا سارية لجبل الجب » فلم يسمع الضفرون « ابدى بضمده » فلما فرغ من صلاته سأل « على » عن مراده بمثل له عمر « وقع في قلبي أن المشركين يحاولون تطويق جيش المسلمين لدى كار بنوهم » سارية « فتدبيرة لستمتي بالجبل فتل وصول المشركين » . رضاء المشرك بعد شهر من هذا لند « مذكروا أنهم سمعوا في ذلك يوم ول قبل اساعة صوت يشبه صوت عمر يقول « يا سارية احصل الحبل » فاحتسبنا بانجيس مفتاح له عسا . ولا شك أن صوت عمر انكر امت التي بكرم الله بها عباده الصالحين .



## قضاؤه ومتاويله

تركى عمر القضاء بنفسه في المدينة بعض الوقت ، وبما كثرت عليه أعباء الخلافة عين بها الدرداء فحيا للمدينة ، كما عين شريكاً بناصره ، وأب موسى الأشعري بأكوفه ، وعمان بن قيس بمصر فهو أول من أنشأ وظائف القضاء وبخبر لها المدول ولاكفاء .

ووصاياه في شئون القضاء تصلح لجميع الأزمنة ، ومن بينها ما أوصى به أبا موسى الأشعري وبها يقول « . . . آس بين الناس في مجلسك حتى لا يطمع شريف في حبك ( أي ظلمك ) ولا يياس ضعيف من ذلك ، والبيعة على من ادعى واليمين على من أنكر . والصحيح حائز من المسلمين لا سلبها حرم حلالاً أو أهل حراماً . ولا جنت عشاء ففسده بالامس بم راحمت فيه نفسك . وهدد فيه لو نسك أن ترجع عنه ، فذلك خير من التصادي في الباطل .

« وكتب إلى أحد تخطته يقول « إذا جاءك شيء من كتاب الله فامس به ، وإن جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر إلى سببه رسوله ، وإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ، فانصر إلى ما اجمع عليه الناس . فإن لم يكن هذا ولا ذاك فاختر أي الأمرين شئت بأجتهادك ، وخير لك أن تتأخر حتى يتبين الأمر . »

« وكان حازماً في قضاءه . روى أن جماعه من عبه القوم في دمشق شربوا الخمر و« خرج لور عبيدة من علبهم . ورجع أمرهم إلى لخطبه يستفتيه في شأنهم ، فأمر أب عبيده

أن مسدعهم ويدأهم على رؤوس الأشهاد سؤلاً لا وحداً لا يريد ولا ينصر عنه « أحلال أم حرم . من رأوه حلالاً فيضرب أعينهم لأنهم . حواء حرم الله . وإن رأوه حراماً أقام عليهم الحد . وقيل أبو عبيدة كما أمره الخليفة . وكان هؤلاء : أنها حرام ، فضرب كل واحد منهم ثمانين جلدة . ثم تأيوا بعد ذلك .

« وروى أن امرأة هتكت باسم نصر بن حجاج وتمتت أن تغد قامت دعاء ماذا به على حاتم عظيم من الجمل ، فقال عمر « لا يقسم ما يدعيه رخص يهتف به ساء في خذورها » وزود به بل وأرسله إلى نصرة سعد في تجارة تشمله عن النساء وتشمل نساء عنه (١) .

« وكان رضي الله عنه لا يتخفى به لرسبه ، روى أنه عثر ذات يوم على بنتي قنيل على دارعة الطريق ، وبم مسدول على قائله ، وبعد مضى ساعة أذهر عمر على طعن موبوء ملقى في نفس الموضع ، فمسسه أي إحدى النساء لترسته وأعطها آخر ذلك وعلى أن تدله على من يسأل عنه ، فحضرته إليها امرأة وقيلته ، وأضربت عليه عطف شديداً ، ولما عم الظلمه بذلك حكم لمرأسته أنها أمه . وأنها هي التي مثلت ذلك لسمى . فاستدعاه واحترفت بكل شيء . وقالت أنه خدعها وسطاً عليها ، فعفا عنها لصحتها . ولما ورد في الحديث الشريف « اتقوا قراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » .

(١) قد روى بعضهم في هذا الحديث جوراً على نصر بن حجاج . ولكن المصلحة العامة تقتضي على أي اعتبار آخر .

• وكان رضى الله عنه رجلا واسع الأفق يقدر الظروف المحيطة  
بالجميع في عذوبه ، فسمع منك ما أحاط القرآن والسنة اسبوية ،  
فانه أفتى في عام اسمده وهو عام انقحظ بعدهم قطع يد السارق  
كما أفتى بمنع الأعطيات انى كانت تسرف للمؤلفة قلوبهم ،  
لان الاسلام لم يجد بحاجة الى معونتهم ولا يدف سرهم ، الى  
غير ذلك من الفتاوى .

### بلاغته وفصاحته وقوة حجته :

كان عمر جهوري الصوت ووضح لطنى ، وكان يطق بالحكمة :  
وقد جرت أقواله محرى الامثال ومنها قوله **أقل الناس أضرهم**  
**للناس - لفاء الاخوان جلاء الاحزان - لا يكن حبك كلفا**  
**ولا بطنك تلفا - ليس خسرهم من عمل الآخرة وترك الدنيا ،**  
**او عمل لدنيا وترك الآخرة ولكن خسرهم من اتى من هذه**  
**ومن تلك .**

• وكان رضى الله عنه يقدر المدن والمملكين ويقول « لا يقدر  
أحدهم عن طيب الرزق يقول اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء  
لا تمطر دحيا ولا نضرة » .

• وقد روى أنه رأى شابا منكسا رأسه يتظاهر بالخشوع  
فصاح به « ارفع رأسك من خشوع لا يريد على ما في القلب ،  
فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه ، فكانما أظهر للناس  
نفاقا الى نفاق » .

• وروى أنه لما فشا الطاعون في الشام ، وكان عمر في طريقه  
بها فشرع أصحابه بالرجوع ، فقال له أبو عبيدة : أفردنا

من قدر الله ؟ فقال عمر : نعم أفر من قدر الله الى قدر الله .  
• وقال رجل لسير بن شداد : فقال رجل : لا ، قال فكانت بينك وبينه  
خصومة ؟

قال لا . قال : هل ائتمنته على شيء ؟ قال : لا فقل عمر :  
فأنت لا تعرفه ، وربما رأيت يرفع رأسه ويخفضه في المسجد  
فحكمت عليه .

• وكان يقول للحجر الأسود عند اسلامه « انى لأعلم أنك  
حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك  
ما قبلتك » .

وكانت وصية لولاه ونقضة وخطبه في الجمع والأعياد  
على حسب كبره من روعة الأسلوب ودقة التعبير مع التقريع لمن  
لاحظ منه شئ من الانحراف فعد على لسان موسى الأشعري :  
لعلنى الله أحب لبقى ولا أحب منك حبك في لسانك ومطعمك  
ومركبك ما ليس للمسلمين مثلها ، فانك « ما عبد الله » أن  
تكون بمنزلة ابهيممة مروت بواد خصب ، فم يكن لها هم  
الا لسمن ، وقدما خنقها في السم ، واعلم أن الحكم اذا زاع  
راعى رعيته وشقى الناس عن شئ به الناس ، والسلام على  
من تبع الهدى » .

(1) وهذا حديث الحديث الشريف « اذا سمعتم بالطامون  
أردى فلا تنفدوا عليه ، واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا  
منها » .

● وكل رضى الله عنه يحفظ كثيرا من الشعر ، وما قطع أمره  
لا تغفل فيه بيت من الشعر .

هيئته ونخصيته القوية

كانت هيئة عمر تملأ الجزيرة العربية وما حولها ، وكان طويل  
قدما يرى مايب كانه ركب شديد مصرع الأقود ، ويروى  
المفرس مشير ركاب ، وكان جنودى الصوت ، شديد الوطء على  
الأرض ، يسير كمن تسير الجنود .

● روى أن جارية فذرت أن تمسح على الدف الأسود لموسى  
إذا عاد منتصرا من إحدى فرائته ، فوفت بذراها ، ولم ينكر  
عيب الرسول ولا أبو بكر . بعد . ولم يكذب بحدل عمر حتى  
رتعدت من هيئته وحبات دغها ، والنبى عليه الصلاة والسلام  
بينهم ويقول : لا شيطان يحذف منك يا عمر . وفى ذلك  
يقول جرير فى عريقته .

والمصطفى وأبو بكر بجانبه

لا يسكران عليها من الخاسر

حتى إذا لاح عن بعد لها عمر

خبرت قواها وكاد الحوف يردبها

وحبات دغها فى نربها عرف

منه وودت لو أن الأرض تطوبها

فقال هبط وحي الله مبشرا

ول أنشدته معنى يوسر

قد مر شطونها يا راي عمرا

ن التسلطى تفتى ناس مخربها

● واستأذن عمر على النبى يوما وعنده بعض النساء . فثما  
رأينه ففمن وعطى وجوهين . فصحك النبى ، فقال له عمر  
أضحك الله منك يا رسول الله ، فقال عليه لسلام : عصمت  
من هؤلاء ممن حولك فاستدرن لحجاب ، عالتقت أسنم عمر  
وقال : ويلكن أتجننى ولا تبين رسول الله ؟ .

● وبعد كان الرسول يقول عنه : والذى نفسى بيده ماغيبه  
لشيطان سائكا مجا ( أى طريقا ) إلا سلك لها غيره .

● ولقد تعود عمر أن يحمل درة فى يده يهابها الناس . وكان  
من لأمر فى موسوم . لا يفعله إلا الخاص . وفى ذلك  
يقول جرير :

أعت عن حقول درته فكلم أذيت قوى الخفس غايها

● وكان مؤدب ناس بدرته هذه . لا يفرق بين مصيبة

وعمرهم . وقد ضرب سعد بن أسى وقاص «درة حبي حصى يوما

بسم من مسمر ملا . فاقبل سعد وجعل يزاحم الناس حتى

وصل إليه . فصره بالدرة وقال : أنت أنت لأبك لا نهب سلطان

الله فى الأرض ، نارحت أن علمك أن سلطان الله لا يراك

● ورأى ذات يوم أبى من كعب يفتى مزعوا وشبه قوم

فعلاه بأخرة وقال له : « ن هذا خلة للذبح ولحمه لمسرع » .

● وكان يحمل الدرة وهو ذاهب إلى السوق وينادى لبحار

أن أوغوا لكب وربوا بالمسطس . يستكتم ، كما كان يسمعه

عن أشمل المرق سماعتهم .

(١١) المستأنا السيف

من أجل ذلك شبه الناس حتى لقد كان ينال بعد وفاته .  
قدرة عمر أميب من سيد الحجاج .

• وبلغ من شخصيته القوية وأثره البعق في نفوس من حوله أنه جعل من عرب السدة الذين أزدروهم الفرس وأبروا أسللاً كالأسود بفعل ما كان يمدى أيهم من النصح ، وما كانوا يستمعون من أقواله وما يروونه من أفعاله محاولين الاقتداء به ،  
واناس - كما يقولون - على دين ملوكهم !

• ولقيه رجل من قريش وقال له : « هلا كنت يا . فقد ملأت قلوبنا حبا »  
سأله عمر : أفي ذلك ظلم ؟ قال : لا .  
قال عمر : « فزادني الله حيلة في صدوركم » .

• ومع هبة عمر ورمية الناس له ، فقد كان كيساً رقيقاً . يأخذ الناس ما حسنى ، ويمنح لأمر سار من والحزم ويعفو عن المذنب إذا صدقت توبته ، وكان يقول : « اذ رأيتم أحدكم زل زلة فسددوه وادعوا الله أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعوان للشيطان عليه » .

#### صلابته في الحق :

كان رضي الله عنه لا يخشى في الحق برمة لائم ، والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى .

ففي يوم « الحديبية » بايع المسلمون النبي عليه السلام تحت شجرة « حلي » عليها : حره الرموال . وقد رأى عمر بن المسلمين يتبركون بها ويمتلون في ظلها ، فخشى أن ينحول فكريهم لها أي معنى من معنى الوثنية ، فأمر بقطعها .

• وروى أن اتنى عليه الصلاة والسلام رخص لعبد الرحمن ابن عوف في لبس الحرير لحكه ( مرض حسدي ) أصابته ، فأقبل عبد الرحمن ذات يوم على عمر ومعه لحد أنثائه يسير قميصاً من حرير ، فلم يكد عمر مره حتى أحل بده في حبيب التميمي وشعه بن أمية . فقال له عبد الرحمن : ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رخص لي في لبس الحرير ؟ قال عمر : لا ، لست بمكروب ، أما لست قلا .

• وكان يتخرج من أن يرى لأولاده ملامتنا نعشى لمواعي مخالفة أن يعني بها الناس في مراجعتهم ، لأنها أهل أبيه أمير المؤمنين ، وكان لأنه عبد الله بعض الأس لاحت عليها بعض اسمته ، فأمر بردها إلى بيت المال وفي ذلك يقول حافظ

قد استعن بجاهي في تجارته

وبت باسم أبي خض ينسبها

ردوا لتياق لبيت المال أن به

حق الزيادة بها قبل ثارها

• وحضر مات عمر جماعة من أشراف قريش من بينهم مهيل ابن عمرو خطيب قريش ، وأبو سفيان الذي قال اتنى بشأنه يوم فتح مكة . من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وكان معهم نفر من أموالي والعبيد الذين شهدوا جوقعة بدر ، منهم سويد ومسلم وبلال وعمر . فاد لهم مدحون ، وترك سواده والأشراف ، فقال أبو سفيان : لم أر مثلاً هذا اليوم ! يادن هؤلاء ، العبيد وسركنا على مائة . فقال له سويد وكان رجلاً

عاقلاً : و هؤلاء دعوا وديننا ، فأسرعوا وأطاعنا ، ولقد  
 جئناهم على باب عمر ، فان ما أعد لهم في الجنة أكثر »  
 « ولأخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً » .

### شجاعته :

كان عمر ابن الخطاب في شجاعته في الصحلية والاسلام ، وكان  
 يصارع في يوم سبعمائة رجل في ركوبه الحصان وسيفه طهره  
 بغير ركبة ، وكان يكتب الى الأمصار : « دعوا أولادكم للرحمة  
 والساحة والبروية » .

• ولقد وصلت إحدى النساء بثوبها اليه « اد فكم اسمع ،  
 وذا مني أسرع ، وذا ضرباً رجيم » .

• وقصة سلامه معروفة : قل علي بن أبي طالب : « ما عمت  
 أحداً من المهاجرين هاجر إلا محتجباً عدا عمر بن الخطاب ،  
 لأنه من بني سعد تغلبت عليه ، نحه نحو الكعبة ، والملائكة  
 تريش بفتائله ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم صلى في مقام إبراهيم ،  
 وسأله : « أي هوية منحدت تدينني من رداء أن ينكح أمه  
 أو يوتمه ولده » أو ترمي روجه فليقتل وراء هذا الوادي » .  
 ثم يحرق أحد من المشركين زيمصدي له .

• وقد كناه النبي صلى الله عليه وسلم « أبا حفص » بعد أن  
 انتصر المسلمون في غزوة بدر الحفص الأسد .

• وقد أخذ علي بن الوليد - سيف الاسلام ويط

لجزيرة العربية والسلم - بمعنى التصرفات (١) ، فأنشأ عمر  
 أبي بكر بن سعد بن عثمان - وكان عمر شجيداً يحب تعجيل الفتوة ،  
 بينما كان أبو بكر يعجل الى الأمام وعدم التوسع ، ودخل حديد  
 المسجد هزواً بالنصر الذي أحرزه ، وضع في عنقه حصص  
 السهام ، فقام عمر وقزعه من عنقه وحصلها ، وطلب من  
 أبي بكر أن يعرضه من قبضة الجيش . فقال له أبو بكر : « لم تكن  
 لأعقد سيفاً لله علي كغيرين » . وبينما كان خالد يذود  
 جيوش المسلمين لظافره في فتح الشام أتته حصار دمشق ،  
 وجاءه الخبر من أبيه عمر أن مكة ومكة سوي عمر بن  
 الخطاب الخليفة ، كما جاءه في البريد أمر بعزل خالد واستاد  
 حرد الجيش من أبي عبيد بن الجراح ، فكتب أبو عبيدة الأمر  
 من خالد حتى لا يصرفه عن ولايته خالد الأمر بغير  
 نفسه من صدد عمر وفي ذلك يقول حافظ

نساء عمر أبي حفص فقبضه  
 كما سددت في حصارها  
 وانسحب عمر في من سطوته  
 مصدده مستريح لنفسه هديها  
 ألقى لقياد إلى الجراح ممثلاً  
 وعرة بنفس لم تجرح حواشيها

• ويزوي أن عمر استدعى خالد بعد عزله وقال له : « ما عرضت

(١) يزوي بن سعد بن عثمان أنه نزل مالك بن نويرة في ميدان  
 القتل وتزوج بامرأته ، وهو امر تكرر في العرب في الحامية  
 والاسلام .

لريبة فيك ، ولكن افقتن الناس بك فحفت أن تفتن بالناس »  
وكتب بذلك للإمصار دفعا لنتهه عنه .

مدله :

كان عمر أعدل حاكم عرفه التاريخ إلى اليوم ، لم يدح رجلا  
مهما علا قدره وعظم شأنه - ولو عمر ذاته - أن يظلم فردا  
من الرعية أو يعتدي عليه ، وكان يلزم أن يقتصر الظلم من  
ظلمه في ملا من أغاس ، ر كان الأعبد في ملا منهم ، وفي خلوة  
أن كان الاعتداء في خلوة .

• ومما يروى عن عمر أنه أرسل إلى أبيه أحمد ملك غسان  
بشتم كان قد اعتنق الإسلام ، وأسلم معه طائفة من قومه ،  
وبينما هو يطرف حول الكعبة ، إذ وطئ أعرابي طرف أراه ،  
فقطعه جبلة على وجهه ، فشكاه الأعرابي إلى عمر ، فأمر عمر  
أن يؤتى بالأمير ويقتل من الأعرابي ، لأن الإسلام لا يفرق  
بين سوقة وأمر ، والمسلمون سواسية كأسنان المشط ، فلما علم  
هيلة ذلك هربا هبت بسر انظلام عثدا إلى وطنه . ورحل  
إلى ديه (١) .

وكان عمرو بن العاص واليا على مصر ، وكان ابنه يجرى  
القتل في ميدان السباق ، فزاره أحد المصريين ، واحتلقا لم

(١) أن هذا التصرف في الإسلام لم يقد بقاء حمله واسامه على  
دين الإسلام ، ولكنه كان هذا سببا في ابطان الضمراء إلى مدله  
ورهوة الاقوياء من يأسه

يكون انطوس الساهر ، وعصب ابن الوالي مشرب مصرى وهو  
يقول « أنا ابن الأكرمين » ورفع مصرى شكواه إلى عمر ،  
فاستدعى الوالي وخنه ونادى عمر : أين المصرى ؟ وقال له  
« دونك الدرة فاضرب بها ابن الأكرمين » وصاح بالوالي غاصبا  
وقال تلك القولة الخالدة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم  
أمهاتهم أهرا » .

• وروى أن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب دخل على عمرو  
ابن العاص واعترف بأنه شرب خمر ، فحق رأسه وأقام عليه  
أحد ، فلما سمع عمر ذلك قال عمرو « إنما عبد الرحمن رجل  
من رعبك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين » وفي ذلك  
يقول حافظ :

وما أصب ابنه والسوط يأخذه  
بديه من رافة في المد يمدح  
أن أدى سر القاروق فرح  
عن انكاسات والأغراض تقريه

• وروى أن أحد أمراء الرعية شك إلى عمر في موسم الحج  
- لحاكم أبى ضرب بغير حق ، فلما استبان لعمر ظلم الحاكم ،  
قضى بأن يقتل منه لشاكى ، فلزع الولاة إلى عمر يطالبون إليه  
أن يبقى هذا الحاكم من القصاص حرما على هيئة السلطان ،  
فلم يقبل عمر رغم كراهة الإلحاح ، ولكنه رضى في آخر الأمر أن  
يطلق الحاكم إذا رضى الشاكى وقد رضى فعلا ، وكانت هجة  
عمر في هذا انشبت أن للناس صلى الله عليه وسلم قد اقتصر  
من نفسه .

## شقيقته ورحمته :

كان رضى الله عنه مثلاً أعلى في لشقيقته ورقه العاطفه ، وكان من عادته أن يخرج بالليل مستظلاً أخبار رعيه ، وقد روى أنه مر ذات ليلة بأحد الأكواخ مسمع صوت أطفال يسكنون من شدة الجوع ، فجا دمه وحذر جراً نكل هؤلاء الأطفال بأنها تعد لهم طعاماً في قدر على النار . وما كان باقراً من صمام ، فدمعت عيناه ، وخرج سم عاد يحسن الدعق على كتفيه وشرك أمه للأطفال في إعداد طعام ، وحمل بنح يشعل النار ويدخن متحلي بخته ، وسهر معهم حتى أصبح طعامهم وشبع أحمر وفي ذلك يقول جالط :

ومن رآه أمام القدر منطوماً      ولما تأخذ منه وهو يدكيها  
وقد تخلف في أثناء لحيته      منها الدخن وفوه غاب فيلبه  
رأى هناك أمير المؤمنين على      حال تروع بعر الله راليها  
يستجير اللوحول بالبر في حده      والعين من حضية سالت ماكبها

• وفي ليلة أخرى سمع أبي امرأة قد جاءها الحافض ولا أحد بجانبه يقدم ما يد المساعدة ، فأسرع إلى زوجته أم كلثوم ، فما كادت تعلم بالخبر حتى ذهبت لتحدثه ، وأحضرت معها ما تحتاج إليه امرأة في مثل هذه الأحوال ، وظلت مرافقة عب حتى تم لها الوضع .

• ومر ذات ليلة فسمع صبي يبكي فلم يأنه بذلك ، وفي الليلة الثانية سمعه يبكي ، فسأل أمه عن سبب بكائه ، فقالت أنها

سمعه من نوماع لأن عمر لا يفر من هلا للأطفال لا بعد فقدمهم ، فخرج بذلك جرعاً شديداً وقيل في مؤب عمر ، كما قتل من أولاد المسلمين ، وفي الصباح أمر من يدي بأن عمر يفرض للأطفال من يوم ولادتهم وكنت بذلك إلى الأمان .

• وروى أنه جسر إلى مجسه أحد الولاء الذين رشحهم لأحدى الولايات ليتسلم كتبه ، فأقبل حتى صغير وحسن لي حجر عمر ، وأخذ عمر بلامقه ويقبله ، فعجب المرح من ذلك وقال لعمر : إن لي عشرة أولاد ، قمت أحدا منهم ، فقتل به عمر . إن لله نزع الرحمة من قلب . فما يرحم الله من عبده الرحمة ، ثم أمر بحب الولاء أن يهرق قتلاً : إذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم ربه .

وكان رضى الله عنه . ربيع سكة . . . في أثر السكاء على حديه شاهده منهم حطان . . . من حشره سكة . . . وكان سكة . . . بزرعه ويورق ليله .

• وكان بكره سكة . . . ولقد تردد كثير في امرغه على فتح مصر . وكان يقول : « إن رجلاً من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دسر » ولم يحاول غزو الفرس إلا بعد أن قاهت كسرى للفرار على المسلمين . وكان عمر يقول : « ووددت لو أن سما وبنى قريش حملاً من نهر لا يصلون أنيدا ولا تصل إليهم » . وكان همه الأكر تأمين الجزيرة العربية من أطرافها وضمها إلى الاسلام في حد داره والأعداء يحيطون به من كل جانب .







## زهد وتشفه

• كان رضى الله عنه يعيش في بيته عيش الكفاف ، ويقسم ما خشن الخليظ من المأكول واللبس ، ويأمر أن يذوق أثناء الحاجة طعاما لا يسمح جميع الحسنى . وكان يكره أن يأكل أو يلبس شيئا مما أتيح للسلطان أو يكره . وكان يذكر مفر النبي وحليمته عندما يرى ما يحل له من الفنى ، ولجراح منيعصر عبيده بالدموع .

• وكان يقول لا يحل لعمر من حال الله إلا هلتين : حلة لصيف وحلة لشتاء ، ومع ذلك كان لا يستبدلها حتى تبلى ، وكان كثيرا ما يرفعها إذا لبث . ويقول الرورة : أنه تأخر يوم جمعة بعض الوقت ، فلما حصر سعد المنبر واعتذر عن تأخره بأنه كان يغسل قميصه وانظر حتى جف ، ولم يكن لديه قميص غيره .

• ولم يكن يستريح لنفسه من حال المسلمين أجرا على عمله إلا ما يسد رمقه هو وأهل بيته ، فن رزقه الله ما ييسره عن بيت المال كف يده عنه ، وكان يقول أبى أنرت نفسى من حال الله بمنزلة ولى اليتيم ، أن استغثت أستغثت ، وأن المنقرت أكلت بالمعروف ، ثم يتلو قوله تعالى « ومن كان عينا فليستغف » ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف » .

• وكان يقترع من بيت المال عند الضرورة القصوى ، فإذا أيسر رد ما اقترعه ، وقد يتأخر بعض الوقت فيطالبه صاحب بيت المال بسره أو يهواه ، ولا يجد عمر في نفسه عضاة من ذلك .

• وكان يقول « انما مثلى ومثلى هؤلاء ( أى الرعية ) كمثل قوم كانوا على سفر ، فرغوا منقتهم لم رجل منهم . وقالوا له : انمق علف ، فهل به أن يستأثر عبيهم شئ ؟ »

ومع أن المسلمين أهلوا له أن يأخذ من بيت المال ما يكتفيه وأهل إلا أنه أنز ما عند الله في الآخرة على ما في الدنيا من ألوان المتاع ، ورد إلى بيت المال جميع ما أخذه لقوته وقوت أهله ، واعتبر هذا دينا عليه ، كما فعل أبو بكر من قبل . وكثيرا ما كان يردد هذه العبارة : وددت لو أخرج منها — يريد الخلافة — كلانا لا على ولا لى .

• ويقول الرورة : أنه دخل على بطنه حفصة أم المؤمنين فقدمت له مرقا مبيت عليه بعض الررت . فقال لها : ادا من في اسم واحد لن أخوفه ، وقد تعود شغل العيش خشية أن يقال يوم الحساب « أذهنت طساتكم في هباتكم لدنيا واستمعن منها » .

وفي خلال المجاعة عرف أن عامة المسلمين لا يجدون السمن فصره على نفسه واكتفى بالخبر الجف والزيت .

ويروى أن رجته اشتاقت إلى بعض الطوى ، فأخذت تقتصد بمعة جواهر كل يوم من أنصوب المتر لها من بيت المال ، فلما اكتفى لديها ثمن الطوى ، أمرها برده إلى بيت المال ، وفي ذلك يقول الشاعر حافظ أبرهيم

ويوم اشتدت زوجه سطوى فقال لها  
من أين لى ثمن الصلوى فأثرها

لا مختص بسوء انفس عامه  
فكسرة الحرس من جنواك تجريها  
ما راد عن قلوب المسلمين  
أولى نقسوى الى بيت المال رديها

ولما عند الصبح مع ملك الروم ، أرسلت زوجته هدية الى  
أم كلثوم زوجة عمر تحتوي فيما احتوته عمدا مخرأ ، فومع  
لعمد في يد عمر حين أقبل به أبويده ، ثم فعل ن عطيه بزوجه  
بل أمر برده الى بيت المال .

• وجي ، يقال لي عمر ، فقلت له أبسه حفمة أم المؤمنين  
لا تنس حق أقاربك من هذا مال ، وقد أومى الله عز وجل  
بالأقربين ، فقال لها : حق أقربائك في مالي ، أما هذا فحق  
لمسلمين ! غششت أباك وجديبت أقربك .

**ولماته :**

لقد أثبتت كاهنه أعناء اخلافه ، لقد كان يقول في سنة وفاته  
« اللهم كهبت سني ونصفت قومي وانتشرت رعيتي ، فاقبضني  
اليك غير مصيب ولا مفرط ، اللهم برزقني الشهادة في سبيلك ،  
وامتني في يد رسوك » .

• ولقد خرج ذات يوم قبل الفجر موقفه أساس كعادته ميم  
يكس يجعل المسجد ويسوى الصلوات ويؤم الناس حتى غابوا  
أبو لؤلؤة النجومي بثلاث طعسات ، فأمر عبد الرحمن بن عوف  
أن يصلى بالناس ، وتكاثر الناس في القائل ولكنه قتل نفسه

قيل أن يسأل أو يهتد ، وصبروا من التي . رد ، ولا علم أن  
قاتله أبو لؤلؤة نجومي قتل « نحمد لله الذي لم يجعل قتلنا  
يحتاجني عند الله بسجدة سجدها له » وطن يردد قوله تعالى  
« وكل أمر الله قدراً مقدر » .

• وما عصرتة ابغاء ، أشار عليه بعض الصحابة أن يستحب  
اسه عند الله من عمر فقال « لا أرعها لأحد من أهل بيتي .  
ان كانت خير فقد أصبنا بها . وان كانت شراً فبحسب آل  
الحبيب أن يحسب منهم رجلاً واحداً » .

وكان يفكر في مستقبل الأمة وهو على فرش الموت ، فقال  
لن حواء « عبيكم بهذا الرضا الذين بشرهم رسول الله بأنهم  
من أهل الجنة . ومات وهو عنهم راض : علي وعثمان وعبد  
الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، وزبير بن العوام ،  
ومثقة بن عبيد الله ، يادعت مشاوروا ثلاثة أيام ، ولا يأت  
يوم الرابع لا وعليه أمير من هؤلاء ، ثم ذكر لكل واحد منهم  
من المعيرات والخصائص ما يجعل الأمة تفضل كل لاطمئن  
من مع عمر الجابر . ثم حل لصهيب صل بالناس ثلاثة  
أيام » .

• وقد أومى من بين اخلافه بعده أن يترك ولاد الأقانيم  
في ولادتهم عام بعد دته . ثم مصنع خيفة ما بدا له من  
أمر ر أو عر حسبه مصبه بصلحه لعاهه .

• وقد بُني أن يصبر له الناس أطيب قلب أن يفرغ من  
وصاياهم قاتلاً « أنظر في أمر نفسي قبل أن أنظر في أمور  
المسلمين » .

ثم قال عمر لأبيه عبد الله : اذهب إلى عاتكة أم المؤمنين وقتل لها أن عمر — ولا تشك أمير المؤمنين فليست الآن بأمر — يسألك في أن يدفن مع صاحبه ، فلما أبلغها ما قال قال عمر قالت : لقد كنت أختركا لنفسى ولأثرته به اليوم<sup>(١)</sup> .

وقد سبأ له النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيموت شهيدا فعات شهيدا في مدينة النبي كما كان يتمنى ، وقتل في الحب الأوقت إلى الله في صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة ...

« ن مرآن امجر كان مشهودا »

## الفصل الثالث

### عثمان بن عفان

#### مولده ونشأته :

ولد عثمان بلصائف أخصب بقاع الحجاز في السنة السادسة من عام الفيل ، فهو أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو خمس سنين ، وكان أبوه عفان صاحب تجارة وسعة ، وحلت ماشته قبل عودته من إحدى الرحلات ، وحلف لأبيه ثروة ضخمة ، عاش عثمان مائتة سنة ، حتى أصبح من كبار الأعيان فأحضر إلى قومه وأغدى عليهم عطاءه ، فأحسوه بها شديدا حروبا به المشرك ، ولكنه لم يكر ليخل على نفسه ما يتمتع بها أفعاله لله عليه من واسع عطائه فكان يعيش في رعد من المشرك ، يأكل أصيب الطعام ، ويرتدي أفخر الثياب ، مضطرب ما كان عليه أبو بكر وعمر من التشديد وأمره خشية أن يقال لهما يوم الحساب « أذهبن طيبتكم في حياتكم لهذا » أم عثمان مكان لا يرى ياب من هذا التميم مصادق لقوله تعالى « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

وكان من بين زوجاته رقية بنت رسول الله ثم أخته أم كلثم

(١) كانت عاتكة قد ولدت له في سنة ١٠ هـ ، وعمر عمر بن الخطاب في ذلك الوقت كان في يد من سلطان .

معد وفاتها<sup>(١)</sup> ولم يولد له ذرية من بنتي رسول الله سوى عبد الله بنه من السيدة رقية وقد عاش إلى السادسة من عمره ثم مات<sup>(٢)</sup> ، وسائر أبنائه من زوجته لأخريات .

## أسلامه

كان عثمان أول من أسلم من بني أمية ، وقد كان يقيم في حياء أباكر ، وعاش في بيت زوج أمه ، وما عنى الإسلام مكانه إلى أمه ، فلم تلم شيئا ، عشقه إلى عمه ( يحكم بن لعص ) الذي حاول قذعه بالعودة إلى دين أبيه واستعمل معه كل أساليب العنف بلا حدود ، وبروى عن سبب إسلامه أنه عاد مرة من إحدى رحلاته التجارية في الشام ، فسمع الناس يتكلمون عن محمد ودينه الجديد ، فذهب إلى أبي بكر ليعلم منه حقيقة الأمر ، وكان عثمان وقتئذ في الثلاثين من عمره ، فقال له أبو بكر « ما عدك الأوثان أنتي يعبدونها قومك ؟ أليست حجرة لا تسمع ولا تبصر ولا تفكر ولا تفهم ؟ » وأخذ يشرح له عنادي ، الدين أنجديد حتى أنشراح صدره للإسلام ، ودعا أم بكر إلى بقاء النبي ، فلما قلبه قال له عليه الصلاة والسلام « يا عثمان أجب الله التي جنته ، فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه »

(١) قبل البعثة كان أبو لهب عم النبي على صلات فيه مع من أخيه محمد لروح ربيده عنه وصيه من أمية رقيه ، كذوب ، وبعد البعثة أنقلب أبو لهب على ابن أخيه وصهره هو وروحه ( حباله انحط ) وملا عن غلاق وذهب من خطبه عادت الزوجتان إلى بيت أبيهما رسول الله

(٢) ربما كان ذلك لحكه بملها لله ، فمن النبي تكلم إلى اليوم من على بن أبي طالب وروجه غاطية

قال عثمان « د مواله ما مالت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله » ثم هالت رسول الله أن زوجته ابنته رقية ، وترك عثمان تحارته الواحدة أن يتولاهما من أقاربه تيبة عنه ، ينضم بالقرب من الرسول ، ويصل مصلحته للنبي ، وسمعه بحدته ومشاهدته لأفعاله ، والافتقار من هدى سنته وينزع حكمته رداد علما وتقوى ، وكان يجيد الكتابة ، فاعتمد عليه بنبي عليه الصلاة والسلام في تدوين ما كان يوحى إليه من القرآن مع غيره من أصحابه .

## مكانته عند الرسول :

كان عثمان موضع سر النبي عليه الصلاة والسلام ، ومعد إسلامه لزم النبي ولم يدرقه إلا للهجرة بذنه أو في مهمة من المهم التي يندبه له الرسول ، وكان عثمان أول من أسلم للإسلام أرسله رسول الله غرض ، وقالوا له « إن شئت أن تعرف ما لمت نصف » فأجاب قائلا « ما كنت لأعصى حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأسمع أن مرشا عذرت بسفيرهم إليها ، وأخذ النبي في مساهم أصحابه فتمت بيعة الرضوان في « البقيية » من أجل عثمان ، وبأبوا الرسول على قتال أهل مكة ، وسمع الرسول عن عثمان ياخذ يديه الأخرى ، وقال امر عمر ، يد الرسول لعثمان خير من مد عثمان نفسه .

• وكان عثمان يكتب الوحي عند نزوله ، وكان عليه الصلاة

والسلام يتلوه ختوددا آيه ويقون وهو يملى عليه « اكتب يا عنييم »

• وقد زوجه الرسول بنت رقية ، فخرجت من بيت الشرك والملقيان الى بيت الأمان والإيمان ، ولما استبد أدى قريش للمسلمين ، استأذن عثمان النبي أن يهاجر بها الى الحبشة ، فهاجرت وفارقت أحب الناس اليها : أباه وأمه وأخوتها ، ولما عادت الى مكة ، وجدت أن أمها خديجة قد ماتت ، ثم هجرت الى المدينة لتلحق بوالدها ، فمضت هناك . وأذن النبي لزوجها أن يتخلف عن غزوة بدر . ورسم تخلفه عنها بقدر اعتباره برسول حاضر ، وغرب له بسهم وعد من أهل بدر ، وظل عثمان يقوم على تبريض زوجته حتى وافاه الأهل المحتوم ، وكان ذلك يوم أن قدم البشير الى المدينة يبشر بنصر المسلمين وهزيمة قريش ، فحزن عثمان حزنا شديدا لا تقطع صبره من رسول الله <sup>(١)</sup> ، وقد طلب النبي صطره وسأله « أن صبرك متى لا ينقطع » وقد أمرني جبريل أن أزوجه أخص بأمر الله ، ولو كن يا عثمان عشرا بزوجا كلهم واحدة بعد واحدة » وزوجه أختها أم كلثوم ، ومن أجل ذلك كان يقب « بذي النورين » .

• وقد ثبت عن النبي قوله « سألت ربي عز وجل ألا يدخل النار أحدا ماهر الى لو صامت اليه » ، ويكفي لبيان فضله

(١) عرض عليه عمر يومئذ ينته حفصه ، وكانت أمها ( هازية ) فامتنذر ، فشكاه عمر الى النبي . فقال النبي لعمر « سيروح الله ابنك خيرا من عثمان خيرا من بنك » وقد كان حيث تزوج رسول الله حفصه ، وروح النبي عثمان ابنته أم كلثوم

أنه من العشرة المشربين بالجنة ، والدين توفى رسول الله وهو راض عنهم كل الرضا .

وكان النبي ، يقضى عليه ويقول : لكل نبي رفيق ، ورفيقي في الجنة عثمان .

• وعندها هاسره لثأرون في أواخر أيام خلافته وهددوا بقتله عزم عليه معوية أن يرسل اليه جندا من أهل الشام لقتله . أو أن يذهب هو وأسرته الى دمشق حيث يحد أنصارا وأعداءا للدفاع عنه ، ولكنه أبى إلا أن يبقى بأبيدفة وقال : لا أسمع حوار رسول الله شيء ولو كان في ذلك هدر دمي .

• وظلت مكانته عند أمي بكر بعد ولادة الرسول ، لمكان عثمان ثاني اثنين في الحظوة عند أبي بكر : عمر بن الخطاب لشدايد والأرغام . وعثمان لم يزل والامام ، كما ظلت مكانته عند عمر بعد وفاة أبي بكر ، وهو الذي أشار عليه بلخصاء اندي في سجلات ودواوين يرجع اليها في أرزاقهم وأعطيائهم ، كما أشار على عمر بجعل السنة الهجرية تبدأ من شهر المحرم ، كما أشار عليه بالفصل بين الامامة والقيادة ، لأن فقد الامام قد يشعل نار الفتنة ، أما بعد لتدغدغه لوجته توبة من يحل محله .

خلافته ( من ٢٣ — ٢٥ هـ ) :

بعد أن طعن أبر لبلوثة الجوسي عمر بن الخطاب ، ونقل الى داره حيث مكث فيها ثلاثة أيام ، طلب المساعدة اليه أن يمين له ذلك قبل موته ، فتردد عمر في أول الأمر وتعيب أن يتحمل مسئولية الخلافة حبا وميئا ، ولكنه حش أن ترث الأمر بدور

توصية منه أن يتجدد الخلاف وانشقاق بين المسلمين على من هو أحق بالخلافة ، فعداه تنكبه إلى حل وسط . وهو أن يرشح لخلافة الستة أنبا على قيد الحياة من العشرة المشيرين بالحجة لما كان لهم في الإسلام من تاريخ مجيد هائل بالمواقف المشرفة والمنصب الحميد ، انتهى تصمينا منهم حديرا بخلافه ، وهم على بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام . وسعد بن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان .

وتنازل عبد الرحمن بن عوف عن تولي نفسه ليتولى عليه الانتخاب بين الخمسة الباقين ، وأجمعت أكثرية الأصوات على اختيار عثمان أو على ، وكادت تشاء دار الفتنة بين الفريقين ، بنى هاشم وبني أمية — لولا تدخل عبد الرحمن بن عوف الذي حسم النزاع ببيعة عثمان بخلافة .

● وكان أهل المدينة يريدون نريش يزيد عثمان صديقا في شبه وسطه ومطابقا لآراءه في خلافة عمر من تتكشف والعزوب عن مقام الدنيا ، فتوقعوا السعة وزهد العيش في خلافة عثمان ، ولكن الفريق الآخر يؤيد « عليا » وينهي الفرص للظعن في تصرفات عثمان ، وكان أول ما أخذوه عليه أنه عفا عن عبيد له ابن عمر ولم يقتل منه لقتله الهرزان لذي عرض أما لقوة المجوس على قتل أبيه . ولم ينتظر حكم ولي الأمر فيه . ولا أن تقوم الهيئة الناطقة عليه ، وقال خصوم عثمان أنه عامل حد من حدود الله ، وبخالف نص القرآن ، وأثار مضهم — ومنهم من — بالنقص منه ، واعترض أنصر عثمان على ذلك وقتلوا يقتل عمر بالأمن وقتل ابنه اليوم ، ولكن عثمان أخذ الموت وقال : « أنا ربي الهرماني حيث لا أله له بمطالب بدمه ، وقد

عفوت عن عبيد الله بن عمر ، وسأدفع الدية من مالي الخاص إلى بيت مال المسلمين . ولا تبت أن هذه سياسة رتيبة تتفق مع ما عرف عن عثمان من الرفق ولين في الأمور كلها ، فما كان به أن يستفتح خلافته بقتل أحد أعداء عمر .

● وقد سبقت الخلافة وهو شيخ كبير قد بلغ السنين من عمره ، وكان يريد أن يسير سيرة أبي بكر وعمر لا يغير منها شيئا . ومات بسبب السبب الأولي من حكمه والبلاد تنعم بالأمن والرخاء والاستقرار ، ولكن ظروف الدورة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قد تغيرت في أواخر عهد عثمان فكانت عليه في عهد أبي بكر وعمر . وبدأ الانقسام الذي أدى إلى سريخ وحدة المسلمين ، ولم يتورع الولاة عن استخدام نفوذهم في جمع الأموال واستغلال جاههم في تحقيق مأربهم .

### سياسته في الحكم :

كانت سياسة عثمان تهدف إلى إطلاق العية من القوم في الآفاق وحماهم بهم وتوسلا بحاجتهم من شعوب هذه الدول ، واختار للولاية أناس من ذوي ثرايته على خلاف سياسة أبي بكر وعمر الذين كانوا يستبقون العية من القوم إلى جوارهم للاستئناس برأيهم في شئون الحكم وإشراكهم معها في وقلة المال .

● ولا مولى عثمان بخلافة لم يعزل أحدا من الولاة عما كاملا اتساعا لوصية عمر ، ثم كتب إليهم جميعا يأمرهم أن يكونوا رعاة ولا يكونوا جبناء ، أي أن تكون غايتهم من للحكم الرفق



بالحكمين لا غناء الحكومة ، وأوحدهم غيرا بأهل الذمة من أبناء البلاد المتابعة ، وكان عثمان لا يعزل أحدا إلا بناء على شكوى أنت استحق جديتها .

وفي خلال أيام خلافته تلاشت الثورات والفتن ، ونقض الفرس والروم معاهداتهم مع العرب ، تأخذ يعالج هذه المشكلات بحزم وعزم ، برغم امتداد خطوط انقباض وتعاقد المسافات بين البلدان ، وكثرة العناصر والأجناس في جيوش المسلمين ، لقد قام عثمان بعمائه الصمام على أكمل وجه ، وكان له أكبر الفضل في إحضار على عتبة الدولة بعد مقتل عمر .

● ولم يتنعم بسلامة الثورات بل أمر قواده باعتحام البلاد التي شبت فيها لثورات معا لا تهدد الهاربين إليها ، وتجدد الفتن والفتن ، فتقدمت جنوده شرقا إلى حدود الهند والصين ، وشمالا إلى ما وراء بحر قزوين ، وغربا إلى أبواب القسطنطينية ، وجنوبا إلى أسودان وحدود الحبشة ، كما استولوا على جزيرة قبرص وغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط .

● وأتيح لعثمان في التوسع في الفتح وانقضاء على دوله كاسرة وأذلال الروم في البر والبحر ما لم يتح لغيره ، وكان هذا التوسع مصدرا من مصادر الفتنة والتفراق حيث أتاح مسلمين من الحبش والحبشة ثلثه الكثير ، وكان تصرف عثمان من تلك التنازلات يثير عليه الجنود وبعض المهاجرين الأنصار ، فصلا على أن بعض الدولة من أقلية لم يكونوا

أهلا للثقة التي وضعها فيهم مما أدى إلى قيام الثورات التي انتهت بدمرعه .

### المصحف العثماني :

كان أجل عمل قام به عثمان جمع القرآن الكريم وتوحيد مصاحفه واجتماع الأمة كلها في شطراف الأرض ومغاربها على مصحف موحد وهو المعروف باسم المصحف العثماني نسبة إلى عثمان . ويروى أن حذيفة بن يمان قدم على عثمان . وكان عائدا من لغزو في الشام والعراق ، وأمره اختلافت الناس في قراءة القرآن بدرجة أن بعضهم كان يقول لبعض الآخر : ان قرأتني خير من قرأتك ، وقال يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في كتاب رب المسلمين كما اختلف يهود والنصارى في التوراة والإنجيل فعددت المسح يفتقر بعضها بعضها ، وتتمسك كل فريق به في مذهبه ، ويريدون ويفصلون بينها تيب لأموالهم ، فأرسل عثمان إلى حفصة في طلب مصحف المحفوظ لديها ، وأمر أربعة من أشهر القراء<sup>(١)</sup> ثلاثة من قريش وواحد من الأنصار ، وقال لهم : إذا اختلفتم في شيء فكنوه بلسان قريش فإنه قول بسانيهم ، فلما نسخوا المصحف رد عثمان المصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل قطر من مصحف المتفق عليه وأمر سواه أن يحرق .

(١) هم عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن الساس ، وعبد الرحمن بن الحارث ، وزيد بن ثابت الأنصاري صاحب الجسيم الأول في عهد أبي بكر الذي قصد به جمع في مكان واحد حشبة أن يذهب شيء منه بذهب حنظله

● وكان عثمان في هذا العمل لجليد يطر بمرور الله تعالى الى مستقبل الاسلام السعيد بجمع الأمة على مصحف موحد حتى يروى الله الارض ومن عليها ، ولو ترك عثمان الناس يقرءون قرءات مخلفة لكان هذا مصدر عرقه واختلاف ، لا سيما بعد أن عتق الاسلام كثير من الأعجم .

علمه وثقافته :

كان رضى الله عنه من أفقه المسلمين في أحكام الدين وأحفظهم لقرآن وسنة ، وكان أعلم الناس بالخطب ، وقد أخذ عنه بعض الناس أنه لم يقصر الصلاة في غنى وعرفات ، وقصر الصلاة في أسفر رحمة ، وإتمام عزيمة ، وقد أخذ عثمان بالعزيمة ، لأن الله سبحانه وتعالى يحب أن يؤتى رحمة كما تؤتى عزائمه .

● وكان رضى الله عنه يجيد الكتابة ، ما عتمد عليه النبي عليه الصلاة والسلام في تدوين الوحي ، كما اعتمد عليه أبو بكر في كتابة المواقف الهامة ، وأخبرها لونية حتى عهد فيها للأمر من بعده لضعفته عبر بن الخطاب .

وينقل عنه الرواة كثيرا من أمثال الحرب وأشعارهم ، وكان محدثا لينا ، بأسر الباب مستمعيه ، وإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يأسس بمجلسه ويسر بمجالسته ، وكثير ما كان يقع الاختيار عليه ليكون سفيرا بين المسلمين وأعدائهم ، وساعده على ذلك ما اكتسبه من التجارب في رحلاته في الشام وأحشة وغيرها ، وأما من أعاده من مرميه بحب الله ناس وأعدائهم وحسبهم مما كان له أكبر الأثر في ثقافته .

وكان يخطب حسين في كثير من المناسبات خطب رائعه . وكان يبعث الولاء ولقد وجدنا ما كتبه حتى تمشي بحق معجزة في ابلانه بتخلها عبارات لمصحح والارشاد ، يبدأ هذه الكتب ويحتمها بآيات من القرآن الكريم ، وساعده على ذلك حفظه لقرآن ووعيه لما يتضمنه من هدى وتشريع ، وحكم وأحكام ، وقام من آداب ، وبلاغه وأعجاز .

أدب سمات - همدى قاسم

نماته سبعة وشدة حياته :

ولد عثمان سلطانا أصيب بقاع الحجاز ، والطف كما يقولون روحه الحجاز ، عرفت بجودة هوائها وكثرة خيراتها وتوفر فدايتها وكان لكل حدث أثر في حياه عثمان وما عرف عنه من لين العريكة ورفقه لطيف ودماثة انطلق وسماحة النفس وشدة انحياء ، وحلف له أبوه نزوه واسعة فأحسن الى قومه وأغدق عليهم عطاءه فاجبوه حبا جده حتى كانت المرأة في قريش يرقص ولدها وهي تقرب .

أصلك وأرخمن حب قريش عثمان

● وكان من أشد الناس حياء ، ويقال أنه كان لا يقيم صلبه وهو يغضب عنه من كتب عورته ، قالت عائشة كان رسول الله مصطحبا في سبي كذا فحب . فاستأذن أبو بكر فآذن له وهو على ذلك لحد ، ثم استأذن عمر فآذن له وهو كذلك ، ثم استأذن عثمان فحبس رسول الله وسوى شيبه ، فلما خرج سأته عائشة عن ذلك فقال لها ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ، ن عثمان رجلا حيا ، وأنى خشيت من أذنت له على

ذلك الحال ألا يبلغ إلى حاجته ، وورد في الحديث الشريف « أشد  
أمتي هياء عثمان بن عفان » .

**كرمه ومخاؤه :**

لم ينس عثمان حقه في ميلاديه الجهد فألقى على نفسه أن  
يمسح أصحابه في ميادين اليهود والنصارى ، وقد هجر أبي  
الحبة وهو يعلم أن ماله كله عرضه للضياع من جراء هذه  
الهمزة .

• وقد أصاب القدس قحط في عهد أبي بكر حتى أشربوا من  
الهلاك ، فذهب التجار من عمان عندما علموا أن قافلة به قدمت  
من الشام تحمل قمحا وطعاما ، وأناخت ببلب عثمان وحاولوا  
شراؤها ليبيها بمعرفتهم ، فقل لهم « كم تريدونني على ثمن  
الشراء ؟ » قالوا العشرة أشي عشر ، وظلوا يسألونه حتى  
قلوا العشرة خمسة عشر ، فقال لهم « إن الحصة عندك  
بعشر أمثالها ، وبي أشهدكم بمعشر البجار أبي جعلت ما حملت  
هذه البعير صدقة على مقر » الدبنة » .

• وروى أن عثمان اشترى بستانا من رجل فأعطاه لمحف  
اشمن الذي طلبه وقال : سمعت رسول الله يقول .

« أدخل الله رجلا الجنة كان سمع إذا باع ، سمع إذا  
اشترى » .

• وقد شك أنهارون قنير طعم الماء بالمدينة ، ولم يجدوا  
منها غير شتر واحدة طعم الماء بطنها رجل يهودي ، فاشترى  
منه ثعمان نصفها ، وأصبح فتباع المسلمين سائها بدون مقابل

في أيوم لمخصص له ، فكان المسلمون يأخذون كفييتهم من الماء  
في يوم عثمان ، فاضطر اليهودي أن يسع نصبه لعثمان ، وما تم  
به ذلك ذهب عثمان حاه لمصلحة : في جميع الأيام .

• وعثمان أول من رسم مسجد رسول الله استجابة لرغبة  
لنبي عليه الصلاة والسلام حين ضاق المسجد بالمصلين ، فاشترى  
أرضا بلغت قيمتها عشرين ألف درهم ونصبها إلى مسجد .

• ولما حضر رسول الله جيش البصرة لعروة فتوك<sup>(١١)</sup> تكلف  
عثمان وحده ثلث نفعاها ، وسرح لمحاحدين بالمطيا والأحمة  
وجاء بألف دينار ووصفها في حجر النبي فذاع له وقيل « ما على  
عثمان ما ليس بعد اليوم » .

• وكان ذا ثروة غريضة . ساعده على أنبل المواقف في  
الاسلام وكان يتفق في سبيل الله ملا حساب ، وقد أنفق من ماله  
في تأييد دعوة الاسلام ما لم ينفق مثله مسلم قط .

• وكان باراً بأهله يظف عبيدهم ويقرهم اليه ، ويعهد لبعضهم  
بولاية الأقاليم . وقيل له : إن عمر لم يفعل ذلك من قبل ، فقال  
لهم : « إن عمر كان يجمع روجه تقربا إلى الله ، وأنا أصل رجلي  
تقربا إلى الله ، ومن لنا مثل عمر ؟ يقولها ثلاثا » .

**مصرعه :**

على عثمان بالناس ذات يوم كعنته ، ثم جلس على المنبر

(١١) كانت بين المسلمين والروم ، وسببت هزوة المعركة لما  
لقوه المسلمون من الهزيمة بسبب العراء والجوع والعطش بدرجة  
أن لرحلين كانا يشيران أشرة الوحدة بينهما .

يعط الناس ويصبرهم بأمر دينهم ، وعثره بعض الحاصرين وأخذ أحدهم من عثمان العصا التي كان يحطب عليها مكرها على ركبته ، وهي العصا التي خطب عليها النبي وصلواته من بعده ، ثم ثار الناس وبرزوا بالحديد ، فأصب عنهم حجر ، واحتل مشيا عليه وأدخل إلى داره ، وحاصر النصارى الدار محاولين اقتحامها ، ولقد وقع على باب ضمن كثير من أبطال الصدقة وأنشأهم للدخول فيه وكان من سهم الحس والحسين وليس عند الله من عمر ديرة وتلقا سيرة ، فأقسم عليهم عثمان أن يصموا أسلحتهم ويكفوا أديهم حقتا لدماء المسلمين ، وقال له بعض أصحابه « أما أن نخرج ومقاتلهم جميعا وأنت على الحق وهم على الباطل ، وأما أن نسهل لك الهرب إلى مكة فانهم عن يستحلوك وأنت به » ، وأما أن تلحق بمعاوية في شمم » . ولكن عثمان أبى أن يزل على أحد هذه الآراء ، وأثر ببقائه والاستسلام لقضاء الله وقدره .

• ونادى النصارى<sup>(١)</sup> بضع الخليفة ولكنه قال « ما كنت لأخلق قبيحا ألبس الله إياه فتكون سنة من مدى ، كلما كره القوم إمامهم طلعوه » ، وحال النصارى بين عثمان وبين الماء حتى اشتد الضمأ عليه وعلى أهله وعياله ، فذكرهم بأنه تخزي بثر رومة بأمر النبي وحبها سقاة لفلسطين ووعده النبي بها الجلة ، وقال الإمام عيسى للمحاصرين « إن الذي تصنعونه ليس من صنع المؤمنين ولا الكافرين ، وإن الفرس والروم لمطمعون

(١) خرج النصارى من جميع الأمصار في شهر واحد وهو شهر شوال بحجة داء غريضة الحج .

ويسبقون أسرارهم » وقال أم عثمان « سمعت رسول الله يقول : « لا يجل دم مسلم إلا في إحدى ثلاث رجل كثر بعد إسلامه ، أو ما بعد حصانه ، أو قتل نفس بغير نكاح » والله ما فعلت شيئا من ذلك ، فلم تقتلوه ! ثم قال إن الناس قد طال عنهم عمره فمروا ، وكان يتوقع الفرس في ذلك اليوم فقتل لأصحابه « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه أبو بكر وعمر فقال : « انظر عددا ليلة يا عثمان » وكان صالما في اليوم الذي قتل فيه .

• ووصلت أنباء إلى مدينة تليد بأن الامدادات من العراق والتبسم كادت تلبسها ، فأراد النصارى أن يفرغوا من الأمر قبل وصولها ، وكان يوم شديد لظيظ من أيام الصيف والشيخ الحليل الذي جاوز الثمانين من عمره لا يجد قطرة ماء يطفئ بها طمأه ، وإلى خواره روجت ذئبة<sup>(٢)</sup> التي تسركته صراء الحياة وسرائرها ، لا تلتوى على القنط فلاسها من شدة العطش .

• ولما جان وقت الصلاة قام يحل في صلاة حتى إذا فرغ من صلاته انكب على مصحفه يقرأ حتى وصل إلى قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشسوهم فإرادهم إيمانهم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ، وفي هذه اللحظة تمكن بعض النصارى من تسلق الجدران وصرية أحدهم بحديدة كانت معه فسالبت إدماء على المصحف ، وحاول آخر

(١) رفضت بعد مقتل طين أن تتزوج أحدا بعده رغم كره خطبتها وكان منهم معاوية فقد خطبها حينئذ وهو مسيحية من مدينة الشام وأسلبت وحسن ملامها وولدت له مريم .

قتله بسيفه ، فالتفت نائلة على روجه ، تدفع عنه الموت ، وانتف  
السيف بيدها فقطعت بعض أصابعها . ولم يسلم عثمان من  
القتل (١) ، وكان هसन بن ثابت شاعر الفبي حضرا فتفجر  
غزاه من هول المنظر ، فقال يرثي الحليمة الدبيح ، ويمجيب من  
هؤلاء الجنود الذين تركوا المهاد في الجبال والدروب ،  
واستباحوا لأنفسهم قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

أترككم غزو الدروب وراءكم

وعزوتهم عند قبر محمد

## الفصل الرابع

علي بن أبي طالب

نسبه ومولده :

كان أبوه أبو طالب عم النبي . وكان يطلق عليه «سيد قريش»  
لما عرف به من النجامة والعبادة وسمر الأخلاق ، ويكفيه شرفا  
أنه وقع على كاهله دور أئمة بني حنيفة كذله النبي وترست  
في داره ثم لطفاه عنه وخمرته عندما جهر رسول الله بالدعوة  
وقد ذهب وفد من قريش إلى أبي طالب يشكون ابن أخيه الذي  
سفه لأحلامهم وعاب آلهم . فبعث إلى رسول الله وأخبره بما  
قال له قومهم ، فقتل النبي بولته لخائفة دونه ما عم لو وضعو  
الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر  
ما لمست حتى يظهر الله أو أمك دونه . فقال له أبو طالب  
افعل ما شئت فوالله لا أصلي لأحد أحد .

ولد علي في السنة لثانية والثلاثين من ميلاد رسول الله  
صلي الله عليه وسلم قبل الهجرة بمائتي وعشرين سنة ، وكان

(١) ما أصعب هتس وغيره من الخلفاء الراشدين يرجع إلى هوان  
الدين على الله ، ليس لا يملأ من الله حناج بموهبه ، ويريد الله  
أن يحفظ من هؤلاء العظماء شهداء ، ومدة الإخلاص قصيرة بالنسبة  
للنبي المقرب الذي يبيعون به في لحد .

أبو طالب كثير المياد فما أصاب القحط قريش أرد احوت أن يخففوا عليه العبد ، فأخذ الناس « طالبا » وأخذ حمزة جعفر ، وأخذ النسي عليا ، وصموا إليه تحمينا عن كاهل عمه أبي طالب ، ففشا على أن أحضن الرسول وكفله ، وتركوا لأبي طالب بنه عتيلا كما أحب .

• أما جده لأبيه فهو عبد المطلب وهو الحد الأول برسول الله ، وقد بلغ في قريش منزله لم يصفه أحد ، وأطلق عليه الناس اسم « شيبه الحمد » لكثرة محامده ومفاخره وجوده وبشائه ، ولديه يرجع الفضل في أعمده خير من زهرم ، وعندما بشر بمولد حليده حمزة ، حمه بين ذراعيه وأسرع به نحو الكعبة وأنشد قائلا .

الحمد لله الذي أطلس

هذا لصلام الطبيب الأردن

قد سد في عهد علي العلماء

أعيده الله ذي الأركان

حنى أراه بالغ البهائم

مكانته عند الرسول :

فشا « علي » في بيت النبوة وفي رحاب الرسول الكريم منذ البداية من عمره فلم يتدنس بدنس أجاغية ولم يسجد لصنم قط ، وقد استأذن لئس عمه بأ طالب قبل موته بيمص سنيين أن يترك له عيالا يعيش معه في داره مع زوجته خديجة فادس له ، فكان رسول الله - ابن عمه ، وكافله ومعلمه ، وقد سأل النبي

ذات يوم وهو قائم يصلي « هذا الذي تحمله ؟ » فأجابه الرسول « اني أصلي لله رب العالمين » فسأله علي « ومن رب أصلي ؟ » فأجابه الرسول « انه لا واحد لا شريك له ، له الخلق والأمر ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء شدير » فاشرح صدره بالإسلام وهو في العاشرة من عمره ، فكان أول مسلمين بعد خديجة ، وكان النبي يحلى بعمامه وخلفه خديجة وعلى ومولاه زيد بن حارثة ، وعنده ذلك لوقت وهو لا مكاد يبارق أسبى : يلزمه أن غدوه ورواحه ، ويستمع إلى حديثه ، ويذل من ليض حكته ، ويقتبس من علمه وحلقه .

• ولما كثر عدد المسلمين صارت دار الأرقم عسى الصفا مكان لقائهم ، فلم يختلف على عن هذه الدار يوما من الأيام .

• ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره أراد أن يكمل نصف دينه وكما يقيرا لا يمتلك سيده من حطام الدنيا ، وكان يتطعم أسى الزواج بطلعة الزهراء بنت الرسول ، فزوجه بها قبل أن يسقه أيها غيره من أصحاب الذين كانوا يتلفون إلى شرف مصاهرة النبي ، فاعتقب بها الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ، وانقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلا من جهة بطلمة ، قال أسى « كنت مع النبي فغشيت الوحي فلم أفاق قال « أتدري ما جاء به جبريل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : « أخرجني أن أروح غسلة من علي » .

• ومما يدل على عظمة مكانته عند الرسول أنه عندما هاجر إلى المدينة ومعه المهاجرين ، أخى بين المهاجرين والأنصار ، جعل لكل أنصارى أحد من المهاجرين حتى إذا فرغ من ذلك جاء

عسى وعينه تدممان فقال « آخيت بين أوصالك في الدنيا ولم  
تؤاح بيني وبين أحد » فأجلسه الرسول إلى جواره وريت على  
كتفه وضما إليه وهو يقول « أنت أخى في الدنيا والآخرة » .

• ويروى أنه كان عند انقضى ذلك يوم طعنهم شهى ، فقال  
« لهم تثنى بأحب خفيك ليثياكل معي » وكان أول لدخلين  
عسى فأكل معه .

• ودخل على الرسول ذات يوم فعانقه وقبله ، فسأله  
المبس : أتعبه ؟ قال : « يا عم والله قد أشد حب له منى ،  
وإن الله قد جعل ذرية كل نبي ، سببه وحمل ذريتي من صب  
هذا » .

• واجتمع الرسول في يوم مع على وفاطمة والحسن  
والهسين ، فالتقى عليهم ثوب فمفاصا وسعهم جميعا وقال :  
« اللهم هؤلاء أهل بيتى وحسمى » ثم قرأ قوله تعالى « إنما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا » .

• واستخلفه العسى عندما حضر إلى المدينة بعد الودائع إلى  
أصحابها ، فأقام في مكة ثلاثة أيام ثم لحق بالنبي .

• وكان عليه الصلاة والسلام يشق به كل الشقة ويبندى في  
مهام الأمور ، فأرسله إلى فدك خزو قبيلة بنى سعد اليهودية ،  
وأرسله إلى اليمن الدعوة إلى الإسلام ، وأرسله إلى منى  
ليقرأ على الناس سورة ( براءة ) ويبين لهم حكم الدين في حج  
المشركين وزيارة بيت الله .

• وقد حضر جميع الغرواب مع رسول الله الا غزوة ( تبوك )

حيث أمره الرسول بعدم الخروج إليها ليكون خليفته في المدينة  
على أهله ، فتأثر لما مات من شرف الجهاد ، فأرضاه الرسول  
بقوله على ملا من أصحابه « أما برضيك أن تكون منى بمنزلة  
هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدى » .

• وفي طريقه إلى حجة الوداع قال لأصحابه « من كنت مولاه  
فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

### خلافته ( ٣٥ - ٤٠ ) :

بعد اعتزال عثمان أصبح يسلمون في أشد الضججه من حبيبه  
قوى عادل حريم بعيد الأمور من نصاها بعد الحسبه الكبرى  
التي أدت إلى مقتل عثمان . واجتمع كثير من أهل المدينة وتجمعوا  
على الامام في قبول لخلافه ، وكان مرددا في ذلك ، ولم يفرح  
بها كما يفرح المتكلمون عليها ، بل اعتبرها مسئولية عظمى  
يحاسب فيها عن كل كسر وسمره صدر منه ، إلا أنهم صوا  
سجون عليه وقالوا له ان بقاء الناس بلا خليفة يشكل خطرا قد  
يؤدى بمصير الدولة والإسلام ، فاضطر إلى قبول الخلافة  
حربا على وحدة المسلمين وخشية أن يعود الفسح ، وفي موامع  
لم يكن هناك من نفوق الامام في كفاءته ومواهبه وتقواه وحسن  
بلائه في الإسلام فعلا عن نربه من الرسول ، وجلس للبيعة  
على منبر النبي كما جلس الخلفاء من قبله ، وقد بيعه أهل  
البحرين ( مكة ومدينة ) وبعض أهل الكوفة ، كما بايعه أهل  
البصرة واليمن وعمان والبحرين واليمامة ، وتخصف القليل عن  
سبعته حيث كانوا يحسمون به العدا لانه قتل كثيرا من زعمائهم  
وشبابهم في غزواته مع النبي ، ورأى فريق آخر أن خلافة على

ستميد الناس الى عهد عمر في صلاته وتصيقه عليهم بعد أن  
د قرا حلوه الرخاء واليسر في خلافة عثمان .

• ولم يتخف من بيعة إلا أهل الشام بزعمه معاوية ،  
لكتب اليه عبي وكانه يستخطف حقد لدماء المسلمين ، فكان رد  
معاوية بالرفض وتحميله مسئولية قتل عثمان ، وقد ولى معاوية  
حكم الشام مدة خلافة عمر وعثمان ، وكان يوطد مركزه بأهل  
الشام بإغداق الهبات والعطايا عليهم ، فما قت عثمان ( وهو  
بن عم معاوية ) وجد الفرصة سانحة لانهم على بأنه المسئول  
عن قتله ، وأنه قصر في حميته ونسر عبي فالتبه ، ولم يتقدمهم  
للمحاكمة واتخذ من هذا لادع ذريعة لعدم مبايعته والخروج  
عن طاعته .

• وكان في المدينة جماعة من صحرين والأنصار آثرو  
لحياد ، واعتدروا عن الخروج مع علي أبي المصرة فقتل  
لخارجين عليه ، وكانت حصصهم في ذلك أن لله امرهم فقتل  
مشركون ، فلا مشركون في قتال يدور بين المسلم وأخيه ، وكان  
سعد بن أبي وقاص يقول « مطني سيد أن ضربت به المشرك  
لطم ، وان ضربت به مسلم رجم وأما أنتك معك » وقتل عند الله  
بن عمر وأسماء بن زيد أنوالا لا يخرج عن هذا لمعى ، وألم  
هذا الموقف بعض أصحاب علي ، فطلبوا اليه أن يحصمهم على  
الخروج معه بالقوة ، ولكنه أبى وقال « دعوهم وما اختلروا  
لأنفسهم » وطمع معاوية أن يكسب هؤلاء التي صفه ، فأرسل  
اليهم للانضمام اليه وللانقع سهم ومن على بقوله نهم أحق  
بالخلافة منه ، وكان بين المنشقين على الامام : طلحة والزبير  
الذين كانا استأذناه في الذهاب الى مكة لعمرة ، وانضم اليهما

استخطون من ولادة عثمان المعزولين ، واصبحت اليهم السيدة  
عائشة أم المؤمنين لأنها كادت . في خلافة لايم مع الامام عند  
حدث لافش<sup>(١)</sup> ، واصبحت مئة مؤثلا لمتأففين على الامام وبكل  
من ينكر امامته من غير أهل الشام ، ورجعت للسيدة عائشة  
بفسها في هذا انزعاع رعه اعترض روجات اسبي اللاتي كن  
يدكرنها مقوله تعالى لنساء النسي « وقرن في بيوتكن » ولكن  
بلاحدوى .

(١) كانت تكرهه منذ حدثت الامك حين اراد على ان يواسي  
لنير فاشتر عليه بان يطلقها وقتل له « لنساء غيرها كثير » وكان  
ذلك قبل ان ينزل الله براطها في القرآن .



## المواقع التي خاضها الإمام علي

### موقعة الجمل :

عندما علم الإمام باقتحامهم على محاربهه ، استعد هو أيضا لخروج إلى البصرة<sup>(١)</sup> لقتالهم ، وكان مرفاح الضمير لما سيقدم عليه ، وكان يقول « والله أرى لعلى بنته من ربي » ما كذبت وما ضلت » .

• وكان أهل البصرة فرقة ثلاثة فرقة مع عائشة وفرقة مع علي وفرقة اعتزلت هذا الخلاف لا تدرى أي الفريقين على حق ، شهد ابن عم رسول الله بحمص السيف ، وهذه زوجته رسول الله تحمل السيف ضده ، ففوضوا أن يكونوا على انجذاب ، ونادى بشدي بأن أم المؤمنين وطحمة ولربيع فاذهبوا إلى البصرة ، فمن كان يريد بصرة للإسلام وقتال من أحوا دم

(١) جعل الإمام علي « لكوفة » مقرا للخلافة لأنها ملتقى للشعوب من جميع الأجناس بملا من أنها ملتقى الجسار بين الهند وفارس والعراق والشام .

عثمان فليقدم ، فطوع كثيرون واتجهوا نحو البصرة ، وركبت السيدة عائشة حملا ، واحتشد الناس حولها يتحصنون بها ، وعلى تحتهم على القتال ، وحاووا الإمام أن يثنيه عن عزمها جعلا بدعاء استمعي ، فبقد كن تشرح صدره أن يناقش المخترجين ، أما سيد يوم المقاتل والمول أباء دين واحد ، وهو لحليفة استقوى عن المسلمين جعلا ، ولقد كانت هذه لأفكار تقص مصحفه وسعى بجمع الوسائل لأمناف الحرب ، ولكن دعاء نفسه أبو إلا استمرار للقتل ، ودارت معركة عيظه سقط فيها آلاف القسي من الفريقين ، وكان من بين مقتلى « طلحة » مكاء على مكاء مرا واحد بسبح الرب عن وجهه وهو يقول « يعز علي أن أراك جعلا تحت نجوم الله » وجاء أحد أتباعه بسيف الربير وأجبره بأنه عليه ، وكان بطن أن الإمام سيسر بذلك . ولكن أحد لسيف يمينه وقبلة وقد والدموع تسيل على حديه « يا حشرتم الله سيف طال حلاله الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم » وسعه إلى عائشة ، ولم يجد لراغبوس في القتال سوى « أم المؤمنين » في هودجها فوق ظهر الحمل ، وقد أخذ زملاؤه سمعون رجلا من قريش ، واقتتل الناس حوله سمعه آدم ، وقد أوصى الإمام بعض أتدعه أن يكونوا على مقربة من الحمل ، حتى دوح على الأرض بسبب بهم أصابه ، سارعوا إلى هودج عائشة وتلقوه قبل أن يصب إلى الأرض حتى لا يصيبه أي مكروه ، ثم استدعى محمد بن أبي بكر شقيقه - وكان بحرب في مد علي - وأمره أن يصحب أخته إلى دار أعدت لاستقبالها في البصرة . واستوت هذه الموقعة بانحسار جيش أمير المؤمنين . وكبت عائشة أئمة المطلوبين حصره وأعظمهم

تدما ، وكانت تتلو نوبه نملی « وقرن فی بیوتكن » الى آخر الآیة ثم تبكى حتى یبطل حمارها ، ولما عادت الى مكة فالتفت « لو تغلبت عن یوم الجمل لكان ذلك أحب الى من أن يكون لی عشرة بنین <sup>(١)</sup> من رسول الله صلى الله علیه وسلم » .

#### موقعة صفین :

بعد أن تحقق النصر للإمام علی فی موقعة الجمل ، كان معاوية یجمع أهل الشام حوله ویحرسهم علی المطایبة بدم عثمان ، وكان یستخیرهم بعرض قمیص عثمان المملوح بالدم وأسمی من أصابع زوجته نائلة علی صیر دمنی ، فبکی القوم وأقسموا علی الانتقام من فنة عثمان ، وحرك جیوش معاوية من دمشق نحو نهر فرات ، ثم أقبلت جیوش علی من الكوفة لی شطی الفرات ، والتقی الجیوش فی « صفین » وكان قتلی صفی أصفاء قتلی یوم الجمل ، وكان من بینهم « حمار بن یاسر <sup>(٢)</sup> » ، وكان شغفا فی التسعیر من عمره لا یزل یحفظ بقوته البدیة والمقلبة ، وقد قال به رسول الله صلى الله علیه وسلم ذات یوم « ستقتلك انفة لدیة » . وبكى بدمع معاوية عن نفسه هذا

(١) عائشة بن فطی بن رسول الله .

(٢) یقال انه طلب شرا ما قبل الموقعة فحاربه فبطل من الناس ، طلب رآه وكبر وقال : أنبأتی رسول الله ان آخر ردى من الدنیا اللین ، واقتحم صفوف الأعداء وهو یقول لأصحابه : من من راح إلى الجنة ؟ الجنة تحت هذه التبراق ، وأصابه سهم فی بطنه وقيل : هذا التی الاحبة : محمد وعزیه .

انوصف قال لأهل الشام : انما سم قتلته ، وانما قتلته انذین جاءوا به ، وشاع بینهم هذا لتفسیر الذی ینافی الحقیقة .

• واستمرت نار الحركة ، وكان الامام یقسم حیثه الى عیمة ومیسرة وقلب وظلیعة ومؤخرة كما هو الحال فی أحداث اشکیالات الصریة فی وقتنا العاصر . وضاب علی القتلی یمستفر بهم ویطلب بهم ارحمه . وقد آمن انفسی من لجاس فی حفره عسمة بملأ اعظم قدر عرم فی التاریخ ، وجزع الامام لكثرة اصحاب من العرفین : فأرسل الى معاوية خصاما یقول قیه : « أبرز الى فایك قتل صاحبیه تولى الأمر بسده » ، فقتل اعداء المسلمین ، واستنصر معاوية صدیقه « عمرو بن العاص » ، فقال له « بعد أنصفك الرجل فابرر الیه » فأغضبه ما أشل به عمرو ، واعتقد أنها مكيدة لتخلص منه ، لأنه یعلم أن علیا ما یارز أحدا الا صرعه . ولكن یربل لشك من نلس معاوية ، تقدم عمرو للملزمة علی ، فمناوز ، ومما صی فرسهما ، فصرعه « علی » وكاد أن یقص علیة بولا انه انطرح علی الأرض فی فرع وصراعه ، فالتقى علیة الامم نظرة عطف وتركه لشانه ، وأبت علیة شهامة وسخوته أن یصرع رجلا علی هذا الوضع من أدلة والمهابة .

• وی الیرم السابع القى علی فی أصحابه خطبه ثم یحاول أن یستقل حماسهم ولا أن یعدمهم بمساعج لادی ویمبها اذا تم لهم لنصر ، ربما كان حدیثه یختلف عن الأحادیث اللى سطلبها أمثال هذه المنسقة <sup>(١)</sup> .

(١) من كتبه : فی رحاب علی بلاستاد خالد محمد خالد .

وقال في آخر هذه الحملة «.. ألا وانكم ملاقوا القوم عد  
ماذبوا قيام ليل وأكثروا تلاوة نقرن وسألوا الله النصر  
واصبِر» .

• وأنتهك الجيشان وأدرك القتال جيش أسامم ومات النصر  
مؤكد لجيش الإمام ، وأبطل « علي » في هذه الموقعة بمحنة لم  
يجتنب عنها مسلم قط ، فقد قتل ثلاثة من أسائه وخمسة من  
أهل بيته .

#### هدنة التحكيم .

ولما توقع معاوية الهزيمة في موقعة صفين لجأ إلى عمرو داهية  
العرب يسأله لحيلة يلتصق من هذا المارق ، فقال له عمرو  
« ترفع المصحف على رؤوس الأرواح وتدعو إلى تحكيم القرآن  
فإن قتلوا للتحكيم احتسبوا وإن ردوه طعنوا » وحدث ما توقعه  
عمرو ، وبقد أدرك الإمام بها حدة ذئب لأتباعه « أنه كلمة حق  
أريد بها باطل » وبكتهم لم يقتنعوا ، وتكاثر عليه أنصار التحكيم  
وأنذروه بقولهم « أحب إلى كتاب الله عز وجل إذا دعيت إليه »  
والأكثر مصيركم كعصير عمار بن عثمان ، وبلف الإمام بين فئتين  
كبيرتين أولاهما في أسلم تطلب بسائر من قتل عثمان ، والثانية  
في أسراق تصيح « لا حكم إلا حكم الله » وكانوا في الأوس  
القريب من أتباعه ، كما أحو عليه أن يستدعى قائده « الأشتر  
النفسي » من ساحة الحرب ، فاستدعاه مكرها ، وقد كان جيشه  
قارب قوسين أو أدنى من أسواق الهزيمة بجيش المشرك المتداعي ،  
وكان هذا سببا في قتل كثير من الحنابلة الذين رأوا في ذلك صياح

ثمرة جهودهم وتضحياتهم ، وبذلك تصدح جيش علي بين قتل  
للتحكيم ومحترمين عليه .

• وأعلن معاوية أن محته في التحكيم « عمرو بن أسامم »  
ورشح علي « عبد الله بن عباس » بشفقة به ، ولكن الأغلبية رشت  
« أما موسى الأشعري » لفرل عند رأيهم ، وكان في أبو قح مكرها  
على قبول التحكيم ومكرها على اختيار مسلمة في التحكيم ، واتفق  
أبو موسى وعمرو على أن يخشا الإمام ومعاوية حسما للنزاع ،  
ويكون الأمر شورى بين المسلمين ، وبدأ أبو موسى حديثه .  
بخلع علي ومعاوية ثم تلاه عمرو فقال « إن أما موسى خلع  
صاحبه كما سمعتم ، وأبى أحبه كما خضع ، وأثبت معاوية فهو  
أمر مؤمنين ومطالب بدم عثمان فليصوبه ، وثار أبو موسى  
لهذه الخدعة وهذا لعذر أدنى لم يتوقعه من عمرو . ومر بدسه  
إلى مكة ، وأمرل فيها بانه على أنه لم يسمع أبى بصيحه  
ابن عباس الذي أشار عليه أن يتأخر في الكلام بعد عمرو ،  
ولكن عمرو قدومه لكثر مته ولسبقه إلى صحة امتي في ظاهر  
الأمر ، وانتهى التحكيم هذه البهرة .

• وفرق الخلفاء أصحاب الإمام ، ونهولوا إلى شيع تفضل  
بعضه بعضا ، ففريق يرون أنه من الكفر معارضة الدعوة التي  
تحكيم كتاب الله في إصلاح ذات البين والصلح بين المسلمين ،  
وهددوا لإمام إذا لم يستجب لهذه الدعوة ، وفريق الحوارج  
الذين خرجوا عن طاعته عندما وافق على مبدأ التحكيم ،  
واعتبروا قبول التحكيم كرا ونكف للبيعة التي تمت له بجماع  
أكثرية المسلمين ، وكان يرون أنه لا مخرج قبول التحكيم مع  
جمعة أمست عن بيعته وشفقت عليه . وكان لحوارج أنفسهم

حكومة مستقلة ، وصارت لهم عقائد خاصة يدافعون عنها بكل ما لديهم من قوة ، وحسبوا الامم أن يعود بهم الى حظيرة الجماعة ، ولكنهم أبوا الا مصرقته في مرتبة « السهران » حتى انتصر فيها جيش الامم واستأصل شأفتهم ولم يبق منهم الا القليل .

● لما الامام على مقد كان يحرق في نفسه أن يكون سبب في مد الخلاف بين المسلمين ، وكان يقول « هناك في حب عال ومبعض قال ( أي شديد الكراهية ) ، كما كان يقول « انه ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار في حبي »<sup>(١)</sup> ، ويغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي » أي أما بلغ من حب بعضهم اياه أن رفعوه الى مرتبة تحطه حديرا بالوصاية على النبي ، وبلغ من كراهة بعضهم اياه أن حكموا عليه بالمروق من الدين كالخلافة من الخوارج الذين يعلنون كفره ويسبونه على المنابر .

سبأسته مع انولاء

كان على كرم الله وجهه شديد المراقبة لعمله ، وكان يعطي كل واحد منهم عهدا يقرؤه على الناس حين يتولى أمرهم ، فإذا أقروا بعد قراءته عليهم فهو عهد بينهم وبين حاكمهم ، وكان يرسا الأرضاء والرعا، ايلغوا لامام ما يرون سلبه ، وكان

(١) نكثت ل النبي صلوة عبد الله بر منها ، وكان منافقا يظهر الاسلام وكان يقول للناس ان كل شيء له وصي ، وان عينا وصي محمد وانه خلفه لأوصيه بعد هدم الأسياء ، وانه أوصي بالخلافة من عثمان ، والخلافة حق مقدس لأن البيت وشغل ينشد بين مصر وانكوفة وابصرة ونسب ينشر دعوته ويردد انكفيه .

بعض الولاة يصيقلون بهذه الشدة ، وقد رحل كثير منهم الى الشام لينصقوا بمعوية ، مؤبرين دنيائهم على دين علي ، فلم يمنهم من ذلك بل تركهم أحرارا يتخذون الدار التي تلائمهم .

● وكان يرى أن بعض الولاة الذين عينهم عثمان لم يكونوا أهلا لهذه الولاية ، مما أدى الى الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان ، فأصدر أمره بمنزول هؤلاء وأحل معظمهم من هم موضع ثقته ورد القطائع التي ورعت على المقربين الى بيت المال ، وقال في إحدى خطبه بعد أن نعت له أسعة « .. ألا ان كل قطيعة تطعها عثمان ، وكل ملا أعطاه عثمان من بيت المال فهو مردود الى بيت المال ، من الحق لا يبطله شيء ، ومن العدل سعة ، ومن صلق علي الحق لمأخور عليه أخيق » .

● وكان من بين من عزبهم « معاوية » الموالي على الشام ، رغم ما أثار اليه بعض أتباعه من أرجاء عرله والاستعانة به حتى يستتب له الأمر ، فربص تلك المشورة وقال قولته المأثورة : « لا أد من في ديني ولا أعطي المدنية في أمري ، ولا أحب أن يرأس الله متخذ المفضلين عصدا » ، وعين واليا جديدا على الشام « سويل بن حنيف » فحال معاوية بينه وبين دخول الشام .

● وكان كرم الله وجهه يحاسب الولاة على حضور الولاة التي لا يجعل بهم حضورها ، وكان اذا سبه عن أحد الولاة ما يمس سمعته ، حاسبه حسبا عميرا وكتب اليه يعظه ، ثم يرفع طرعه الى السماء ويقول « اللهم انك تعلم أنني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك » .

• وقد كتب الى واليه « الانسرف انخعي » خطابا جاء فيه ..  
ليكن بطرك في عماره الارض ابلغ من بطرك في لسجلاب  
الخراج ، ومن طلب الخراج بغير عماره الارض ، خرب البلاد  
واملك العباد » .

عليه وثعافتسه :

كان كرم الله وجهه يشهد برول القرآن انكريم ، ويسبق غيره  
في تلقيه عن رسول الله ، ولذا كان أكثر المبرلين بتأويله وتفسيره  
ومعرفة أسرارہ واحكامه منذ نعومة أظفاره ، وكان يقول بحق  
« سموس عن كتاب الله ما شقتم ، فوالله ما من آية من آياته  
الا وانا أعلم أنزلت في ليل أو نهار » .

• وقد سأله ابن انكوا دلت يوم « ما كلم الله سبحانه  
وتعالى احدا من ولد آدم قبل موسى » . فقال له الامام « كلم  
الله تعالى جميع جنه برهم وفاجرهم وردوا عليه بجواب »  
ودلت محمد ق لوله تعالى « واذا أخذ ربك من بنى آدم من  
ظهورهم ذريبتهم ، واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا  
بلى .. » الآية .

• وبعد اختص لقب « الامام » من بين الخطاء الراشدين  
وجرى هذا لقب على جميع الأئمة ، فكان صاحب آراء في  
التوحيد ، والفقه ، ولشريعة ، والمبادئ ، والقضاء ، والتصوف ،  
والأخلاق ، والأدب ، والسلافة ، وسحر سبقت جميع لا اء  
في الثقافة الإسلامية ، وقد ترك سا آثار جليلة من هديه ومأثور  
قوله نثرا وشعرا ، وقد جمعت آثاره الأدبية في كتاب « نهج  
البلاغة » الذي جمع مادته الشريف الرمي أحد شعراء العهد

اسباسي انشور سنة ٤٠٦ هـ ، وفصلا عن آثار الأدبية فقد  
اشتمل هذا الكتاب على كثير من علوم انكودية<sup>(١)</sup> ، ويقول في  
خلق الانسان « عجب ! ، بطر بشحم ، وتكلم بلحم ، ويسمع  
بعظم ، والشحم شحم الحذقة ، واللحم اللحم ، والمطم عظم  
الأذن » .

• وانيه كرم له وجهه رجع الغص في تأليف علم العجو  
وسبب ذلك أن « الأسود الدؤلي سمع منته له أرادت أن تتمحب  
من نعدة بحر مقابل « نند مرا بحر ( برقع كلمي أشد  
واسم مع ) فقال له قولي « نند هذا بحر ( يفتح الكلمتين )  
فسأله عن السبب ثم يجد دليلا يقنعهما به لأن العرب كانت  
تتكلم بلعنتها القصص المطبوعة عليها بالسيقة والسجية قبل  
أن تحتلط بالأعجم وتشتغل لسان العرب ، يقدم في الحال الى  
الامام على وحكي له قصة ابنته . فأملى عليه الاصول الأولى  
لعلم النحو وما يجب رعه ، وما يجب نعبه الى غير ذلك وقال  
له « انج هذا النحو يا أب الأسود » فصرع من هذا اليوم  
باسم علو النحو<sup>(٢)</sup> .

(١) ويكنى أن نقرا كلامه عن عجائب المخلوقات كخلق الخفافش  
والصدروس والسمل وشيز والصر والاضه في الأرحام ومحباب  
خلق النبات والسحب المسفر بين السماء والارض الى غير ذلك  
بما يشطر ملج ساعه في علوم النور والذبح ، ويكن من الأسف  
سبب بيه بعض النسخة أعوا لا يصير منه رغبة بنهم في تدقيقه .  
(٢) وقد سجع العلماء على تليف علم النحو ، ومن أشهرهم  
« مسويه » . وقد ظهرت أهمية هذا العلم في ثلاثة أقران . مند  
نرا أحدهم « ابن الله بريء من المشركين ورسوله » تكسر اللام  
في كلمة « ورسوله » بدلا من شمس ، وهذا يعبر المعنى رأسا على  
عقب

● وكان كرم الله وجهه وأعيانك ما يسجعه حتى قلب بذي  
الأذن المراجعة ، وكناه محمداً رسول الله عليه الصلاة والسلام  
في شأنه « أن مدينة العلم وعي بانها » .

● وقد كان محمداً زاهراً بمختلف العلوم الدينية والدينية ،  
وكان أسلوبه في البلاغة والفصاحة يأمر قلوب السامعين  
به في خطب ورسائله ونصائحه ، وله حكم ماثورة إلى يومنا هذا  
جرت مجرى الأمثال تنير السبيل لكل من يطلب الهدى والرشاد  
فمنها قوله : « امرء مفسوء تحت لسانه » - فمه كل امرئ  
ما يحسنه - الناس أعداء ما جهروا - ما أكثر العبر وأقل  
الاعتبار - أفضل الأعمام ما أكثرت عليه نفسك - مترومان  
لا يشبعان : طيب علم وطيب عمل - لعلم يهريك وأنت  
تحرص على - من وضع نفسه بواضع اتهام فلا يلزم من  
أبيه الصنعة - من أصبح بينه وبين له : أصلح الله ما سنه وبين  
اناسي - لا طاعة لحوى في معصية خالو - لهم بصف الهرم -  
فيه إميل أحد اليساريين - تم من كفة حرمت أكلا - أصل  
الزهد إخلاء المرء - اعص لحنيك كأنك تعيش أبداً ، وعمل  
وآخرتك كأنك تموت غداً - اد أنبت الدنيا على امرئ أغارته  
محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سبته محاسن نفسه - لسان  
العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه - إذا قدرت على  
عدوك فأجعل الطور عنه شكراً لقدرة عليه - أفسن التي من  
شئت نكح أميره ، واستمر عن شئت فكش نظيره ، واحض  
الي من شئت تكن أميره - أن الله ملكا ينادي كل يوم لنوا  
لموت ، واحمرو بلفظه ، وانفرو لخراب - ما من دن

استعظمته الأصغر عند الله ، وما من ذلك مستصغرته الأصغر  
عند الله (١) .

● وقد اشتهر الإمام بالبلاغة والتفرد على الارتجال ، كما  
اشتهر بقوة الحجج لأفهام الخصم ، وكل حكيم تتمجر الحكمة  
من جوابه وخصيها موهباً تتدفق البلاغة على لسانه ويأمر  
القلوب بجو مع كلمه .

ولقد كان أهم انخطاه بعد رسول الله ، وله خطب رائعة  
في الناحية المحفزة لمزغب في الجهد وإثارة الحماس في  
نفوس المشركين ، وبيان أسلوب مدامه المدو في الحرب ومدمسه  
الأسرى ، وهو يحاكم على قومه ، وحق قومه عليه . هذا  
فصلا عن أحسن أدبيته التي تدعو إلى التقوى والعمل الصالح  
وتحض عن بدن الحير ومواقفه الله في السر والعلن ، مع كثرة  
الاستشهاد ، حيث قرأت بكرم وأحدث الرسوب . ولا ينسج  
بعض يذكرها ، ويكفي أن نقس بعضه فيقول في أحد ما  
١٠٠ : « وانكم في أبهى أمل ، من وراءه أجل . فمن مصر في يوم  
أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله » . ألا رائى ثم أر كالحنة  
بام طلبها ، ولم أر كالنار بام هارب » . « ألا وإن الدنيا عرس  
هاضر ، يأكل منه البر والبلهر ، وإن الآخرة وعد صادق ، يحكم  
فيها ملك قادر ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وهول  
الآمل ، فإن اتبع الهوى يصد عن الحق ، وإن طول الآمل  
يشي الآخرة » .

(١) وهذا مصداق معنى الحديث الشريف أن المؤمن يرى ذنوبه  
كجبل مشفى أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كدباب وقع على  
أنفه ، فيبش ولا يبالي . ( البخاري )

● ويقول في وصفه الدني « الدنيا دار بلاء وابتلاء ، في كل اكله منها عمة ، ومع كل جرعة شرقة ، ولا ينال ابعد منها نعمة الا بفراق اخرى ، ولا يستعمل يوما من عمره الا يهنم آخر من أجله ، ومع ذلك فالدنيا دار حلق لمن صدقها ، ودار مصاة لمن عرفها ، ودار على لمن تزود معها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها ، وهي مهبط وحى الله ومسجد آياته ومنجر أوليائه ، رحموا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة » .

● ومن أقرانه في الدماء وتصرع الى الله « انلهم منى من المعصى » وسمعتنى بطاعا ، واررقنى حسن الأمانة ، وظهرنى بالتوبة ، واستمطنى بالعافية ، وأدقنى خلاوة الخفيرة ، وحللى طلق عفوك وعتيق رحمتك ، واكتب سى أمما من بملك » .

● وكان يقول في منجاته بربه « كفانى عزا أن تكون لى ربا ، وكفانى فخرا أن أكون لك عبدا » .

● وقد أبدد كرم الله وجهه الشعر في أعراض مختلفة ، وكان معظمه فى لحكم والموعظة ، ومنها قوله :

يعز غنى النفس ان قل ماله ويغنى عنى المال وهو ذليل  
ويقوله :

مما أكثر الاحوان حين تعدم ولكم فى النائيات قسيل  
ويقوله :

اذا كنت فى نعمة فارغبها فان ابعصى بربى الفهم  
ويقوله :

أموالنا لا يرى اميرات نجمة ودورنا لحراب الدهر بيبى

ويقوله

رب يوم بكيت منى قلب حرت فى غيرى بكيت عليه

ويقوله :

ودى سفة يواجهنى بهل ويريد سفة وأريد حلم  
وأكره أن أكون له محيب كعود د فى الآخر فى طلب

ويقوله

كل اس من شئت وكتبت ديب بحبك محموده عن السب  
ان لمتى مر يقول ها أنا ذا نس الفتى من يقول كار اسى

ويقوله

لو أنا اذا صلت تركت لكان الموت راحة كل حى  
ولكن اذا منى بعتك ونسأل بعده عن كل شى

وقال يصح ليه بحسن فى نصيدة حويه يقول فيها  
وما المرء لا حث يجعل نفسه فلان طالب فى نفس أعلى المراب  
وكن طالبا ليرزق من رب رحله تصاعفك الرزق من كل حساب<sup>(١)</sup>  
قضاياه ونفاريه :

كان كرم له وجهه أنضى أهل زمانه وأعلمهم بالمقته والشرية  
وكثيرا ما كان أبو بكر بسحقى ابيه ويقول « أفتنا ب أب الحسن »  
كما كان نفس عمر وقول « لولا عى لهلك عمر » ، وكان يقول  
كذلك « أفتنا فى مشكلة » لا نفسى لله بعدك يا أنا بحسن  
ومنه استجاب ليه دعاءه .

(١) هناك حيوان يمر بسوب اسى الأمان عى ولكن اثت فى  
صحة ذلك .

• وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب إلى اليمن لنفوس القضاء ، فقال « يا رسول الله لا علم بي بالقضاء ، فقال له الرسول « دن مني » فدنا منه ، فطربه على صدره بيده وقال « لهم أحد قلبه وثبت لسانه » قل على « م أخطأ في قضاء بين اثنين يعده » •

• وحيء إلى عمر بن الخطاب بامرأة رابية يشتبه في حملها ، فاستفتى الإمام علي في وجوب قدمه الحد عليها ، فأبى بوجوب الابداء عيها حتى تضع حملها وقال له « ان كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك علي » إلى بطيها « فصمها » عي « حتى وصفت غلاما ثم ذهبت اليه فرجمها » •

• وروى أنه حيء إلى عمر بامرأة أجهدا اعطش حتى كادت تهلك ، فمرت على راع فطعت اليه شربه ماء ، فأسى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها فطعت ، فاستشعر الحاضرين في رجمها ، فقال علي : « هذه مضطرة » واضطر يركب الصعب من الأمور فخل سمها « فأخذ عمر مشورتا » •

• وروى أن عمر استدعى امرأة كانت يتحدث عنها الرجال ، فمررت وارباع فأجهض ، فقال له أصدبه لا شيء - عليث فذلك ثم ترد إلا خيرا ، وكان « علي » في المجلس لا يتكلم ، فقال له عمر « ما رأيك يا أبا الحسن ؟ فقال أنها أجهضت خوفا من استدعائك لها ، فأنت السبب في سقوط جنينها ووجبت عليك الدية » فأخذ مرأيه ،

• وروى أن فارسا لرجل ثرد من داره ، فركل أحد المارة فقتله ، فعرض أولياء القتل الأمر على الإمام علي يطالبون

صاحب الفرس بدم القتين ، فاستدعى على صاحب الفرس الذي أثبت أنه لم يهمل في حراسته . وأنه هرب من داره بسبب خراج عن إرادته ، فحكم « على » بعدم استموية<sup>(١)</sup> .

• وروى أن نخاسم شخصان أثناء مساومة في شراء ، فلعن أحدهما الآخر ، فلجأ إلى علي . رأى بالبيعة على هذه النطمة . فأمره « علي » بضرب المعتدي تسع دراهم ، فقال المعتدي عليه اني قد عفوت عنه يا من المؤمنين . فقال له عي « أصبح من حق سلطان لا من حقك »<sup>(٢)</sup> •

• وروى أنه سكا به شاب أن بعض الناس خرجوا مع أبيه وكان يهمل ، لا كثيرا ، ثم عادوا ولم يعد معهم ، وأدعوا أنه قد مات ، فأمر عي بسعريق بينهم وسأل كل واحد منهم على حدة<sup>(٣)</sup> عن والد القوي . من أي مكان خرج معهم ؟ ومن أي ذلك ؟ وما العريق الذي سلكوه ؟ ومن غسله ومن كنبه ؟ ومن منهم يجيب ، ولكاتب يسجل وقد لاحظ التدفص بين أجاباتهم . وما صيق عليهم الحقت اعمررا بحرمهم •

• وكان كرم اليه وجهه أعم الناس يعلم لمواريث ، وله أصول فقيهة وحسابية يعرف بها حق كل رث من الثركة ، ولأهمه هذا الصم انبأه سمي علم عر ثمن •

(١) وهذا يطبق ما نص عليه لقوم المسي لمصري من أن حارس الحيوان مسئول عما يحدثه من ضرر : لذا ضل الحيوان أو شرد لا أن تب أنه لم يهمل حراسته فلا مسئولية عليه .  
(٢) وهذا يطبق ما يبريه لقانون في الوقت بالحاضر الذي يقرر حق المصنوع في معاقبة الجرم . ولو تقرر المصنوع عليه من حقه .  
(٣) وهذا يطبق ما جرى عليه الحال في إجراءات المحاكم الحقلية من مناقشة المتهمين واستجواب كل منهم على ندر •





ولم يفكر فيما قد يقاله من الإدى عندما تكشف قريش الحيلة ، ولم يكن يهمه إلا أن يكون السر وصاحبه أبو بكر قد جازرا مطقة احطرا . وخرج الرسول وجها المراب في وجوه المشركين لأعصى الله أمصلوهم ، وأقرن الله على رسوله في طريقه إلى أديبة في شأن على قوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضة الله والله رعوف بالعد » ، ولم تكن مهمته مقصوره على لميت مكان الرسوب ، بل كان عليه أن يرد لودثع والأمانات التي كان يحتفظ بها الرسوب الأمين لأصحابها عن أهل مكة ، ولقد قام بأهمة على خير وجه ولم يصبه أدى رغم السيوف التي ملئت لتفضي على النظم في فرائش رسول الله ، وصدق رسول الله حين قال وهو يردعه « لن يخص إليك شيء نكره منهم » .

• وتتجلى شجاعته - كرم له وجهه - في جميع غزواته مع لذي ، ففي غزوة بدر سلمه الرسول اللواء وهو ابن عشرين سنة . وكان لمصر حليف جيش المسلمين ، وفي غزوة أحد خرجت قريش تثار بقتلها في يوم بدر ، وتمحو آثار لهزيمة بكرة التي لحقتها في غزوة بدر ، ويسنط لواء في يد « مصعب بن عمير » ومدعو الرسول « عليا » ليحتم اللواء بحمله بيده اليسرى ، ويده اليمنى تقبض على سيفه النصارى بدى قال عنه الرسول « لا يف الا ذو الفعر ، ولا هنى لا على » ويصول « على » ويجول على أرض المعركة التي امتلأت بقتلى المشركين ، وفي نفس المعركة يخرج من صفوف المشركين « أبو سعد بن أبي طلحة » وينادى علما سارزه ، فيضربه « على » بسيفه ضربة تطرحه أرضا ، وسبقه وحريش أهدز

عليه بصرية قاصية ، إذ يصهر عورته وهو ملقى على الأرض ، فيغلب عليه الحناء ويمص عينييه ويعود إلى مكانه في لصف ، وكثيرا ما أصاب القتل من عدوه ، فلم ينتهز الفرصة استباحه بين يديه لأحراز النصر على عدوه ، فله لاسهمه النصر لا إذا كان نصر شريفا عادلا ، لا مصر مستعلا عادرا ، ويفض أن يحصر المعركة من أن يسلبه لمصر فضيلة من بفصائل التي يتحلى بها ، وينزف لدم من جرحه أثناء المعركة فلا يوهن ذلك من عزمه ، حتى إذا انتهى اقتتل بدم النساء لاسعاف الجرحى ، واقترب منه الرسول الكريم . وأخذ يسهم معهم في تصيد جرحه - واقتصر المسلمون ن أول الأمر . ولكن بحون لمصر إلى هزيمه لمخالفتهم لأمر الرسول .

• وتتجلى بطوقه كرم الله وجهه في « غزوة حير » فهاهم حصنها المسح ، ارتدت في سيره لأول كتيبه عودها أبو بكر . ثم ارتدت الرسول قتال « لأطين أرباة عدا رجلا يحب الله ولم ييأس الرسول قتال « لأطين أرباة عدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فصح له عليه » وشرب أساق المسلمين لمعرفة هذا لرجل ، ودأبه يسلم الراية لعلي ، وكر يشكو في هذا اليوم ومدة في عينييه ، فقتل الرسول أصابعه مرققه الطهور ، وهس بها عينييه ، وما لبث أن اقتحم باب الحصن في مقدمة الكنسة وهو يهتف « الله أكبر خربت حير (١) » .

• وفي غزوة الخندق هوجمت المدينة بأربعة وعشرين ألف مقاتل ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد عمل م رأى

١١١ يذكرني هذا بغير ١ أكتوبر واقتحام مصر من لخط باريد وهم بمقتدر . هتاف النصر « الله أكبر » .

« سمن الفارسي » الذي أثار عليه حمير حندق حول المدينة ،  
وقد أبلى على في هذه الغرة بلاء حسنا ، وأعمل في المشركين  
سيفه ، وكان من بين الصرعى « عمرو بن ود » قائد المشركين .

● وبلغ من شجاعه « على » أنه كان يجرى الى مدرجه هاسر  
الرأس وهم مقتنعون باسديدو الدروع .

● وكان قادة الجيش يدفعون بكثافة اسمه على سيوفهم  
كأنها هو فال خير وآية النصر والظفر .

● وبلغ من حبه للحرب والجهاد أنه هم بتسميته بأنه « حرب »  
لأنه كان يرشحه للجهاد في سبيل الله وهو أشرف الصفات لولا أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى « الحصين » فجري  
« على » على هذا الاختيار في تسمية أخويه « الحسن والحسين »

● وكان يجرى ليلا الى المسجد يحرسه بعض أصحابه حرصا  
على حياته بدون علمه ، مما علم بذلك قال لهم « انحسروا من  
أهل السماء أم من أهل الأرض ؟ » تسالوا من أهل الأرض  
مقال لهم « لا شيء مقصي في الأرض حتى يقصى في السماء » .

● ويقول الأستاذ خالد محمد خالد في كتابه ( في رجب على )  
ن بطوة على رغم شموخه وقنادرها كانت بطولة مسألة عذبة  
عادلة ، بطوة يقوده الحق لا الماطة ، ويمسك برمامها التقوى  
و نورع .

● وما ومع لرع بيد وبير معلوية على النحامة ، أثار  
عنه أس عمه « عبد الله بن عديس » أن يحدع أعده ، ولحرب  
خدمه كما يقولون . فيجيبه قائلا : « والله لا أبهج ديني بعدي »

أبدا « فكلن كرم الله وجهه يؤثر المريمة مع الاخلاص والتقوى  
على النصر الذي يتحقق عن طريق الخداع والمكر والمداخلة .

تبيله وسمو خلقه :

كان حرص كرم الله وجهه على الله لعليا في الأخلاق  
والصفات أو ما تصبو اليه نفسه ، فلم يكن يهمه أنصر على  
الأعداء بقدر ما كان يهمه المحافظة على هذه الخلق التي اقتبسها  
من عشرين لرسول الله ، من أجل هذا كان الرسول عليه الصلاة  
والسلام يقدمه في مهام الحرب التي تتطلب قسما وافر من ضبط  
النفس ولين القلب ، ففي يوم فتح مكة كان « سعد بن معاذ »  
الأنصاري يحمي الراية على رأس كتيبة من المسلمين ، فصاح  
قائلا في نشوة الظفر « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستنص  
الكعبة » ( يريد الأخذ بالنار من قرينها بالحقوة بالمسلمين  
من الأذى ) ، نادى الرسول « اليوم يوم الملحمة لا الملحمة »  
وعلى لمر ندى عليا وقاتل « أدرك سعد » ، وخذ الراية منه ،  
فكن أنت أول دخل بها .

● وبعد فتح مكة أرسل الرسول الى القبائل المجاورة سرايا<sup>(١)</sup>  
تدعوها الى دين الله دون قتال أو حرب ، وكان خالد بن الوليد  
على رأس إحدى هذه السرايا ، ولكن خالدًا أعمل السيف في  
المعارضين لدعوته ، دون أن يأخذهم بالحصن ، ولم تنم رسول  
الله بما فعله خالد ، برىء الى الله مما صنع خالد ، واستدعى  
« عيا » وعطاء من المال ما يكفي لدفع لدية عن القتلى

(١) مفردة السرية وهي الجيش الذي يرسله الرسول دون  
رسد

وتحريم أهلهم عن كل خساره لحقت بهم ، وقام « عى »  
بأبوة خير قيسام .

• ومما يدل على ببله وسر خلقه أنه بعد أن تحقق له النصر  
في موقعة الجبل ، كان كبير الأمل أن يرجع معاوية الى الحق ،  
وقد علم أن بعض أنصاره كانوا يسبون معاوية ويلعنون أهل  
لنظام لا تتفاهم حوله ، فأمرهم « عى » أن يكلوا عن ذلك ،  
فقالوا له « يا أمير المؤمنين ألسنت عسى الحق وعم على الباطل »  
ناب ، « عى » و رب لكعبه ، ولكنى كرهت لكم أن تكونوا شتامين  
لعائين ، ولكن قوبوا : اللهم احقق دمعنا ودماءهم ، وأصلح  
دات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من  
جهله .

• لما انتصر على جيش عائشة في موقعة الجمل ودعوا أكرم  
رداع وقتل ، أنه أرسل منها عشرين امرأة عمن سمائهم وقلدهن  
سبيوب ، وقامت عائشة : إذا هناك ستري بهؤلاء الرجال الذين  
ركلهم بى ، فلما وصلت الى اديبة ألقى النساء عمائمهن وطعن  
على حقيقتن .

• وبعد موقعة الجمل حاول « عى » أن يقتنع معاوية بالصحيح  
للم بوفق ، وانتقى الجيشين في « صفين » شرقى نهر الفرات .  
وباصر جيش معاوية الى طريق الوحيد احدى يقضى الى نهر  
لغرات فاجتلاوا ليمنعوا جيش الامم من لوصول الى النساء ،  
وأرسل « عى » لمعاوية يذكره بشرف القتال ويطلب اليه أن  
يفرك صريع امساء مفتوح امام الظاهئين ، فرفض معاوية ،  
وحسب أصحاب « عى » يوما وليلة بلا ماء وحنت خلوقهم ،  
وأثرب الضعفاء منهم على الموت ، ولما الصباح تحركت قوه

من جيش « عى » نحو ليهـ وأجلتهم عن أهاكتهم وحتت  
مواقع امساء ، فقال له أصحابه « امنعهم عن امساء كما منرك »  
فقال كرم الله وجهه : لا والله لا أجزيهم مثل منكم ، عسى  
حد السيف ما يعنى من ذلك .

وكان أول أمر أنصره « عى » ألا يسمع عن امساء شارب  
وأن يسمح لجيش معاوية بالترود من ماء الفرات وشال لهم  
« غدوا من امساء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم » ثم قد  
لأصحابه « خلو عنهم فإن لهد نصركم عليهم بنظامهم  
وبنيهم » .

• وقد أثار عليه بعض صحابته أن يفاهى جيش معاوية  
ويأخذهم على غرة وأن يوجه اليهم ضربة خفيفة توغر عليه كثيرا  
من الوقت والجهد في احرار النصر ، ولكنه أبى وأمر لنادى  
أن يعلى أقرب ربرة من معسكر معاوية ويدعوهم الى مراجه  
أنفسهم والرجوع الى الحق ، وإذا لم يدعوا فانه سيبدأ لقتال  
من القصد ، كل ذلك لأنه كان يتدائى لقتال ويرعب الى السلام  
حقا لدماء المسلمين .

• وقد أثار عليه بعض أصحابه أن يتألف ببعض لمال  
مؤلاء الدين يستهيههم معاوية بعطائه ، فقال لهم الامام ( لا والله  
لأمرؤتنى أن أطلب أنصر بانحور )

• وقد عرف عنه كرم الله وجهه أنه لم يبدأ أحدا لقتال  
نط ، وكان يقول لانه الحسن « لا تدعو الى منرزة ، من دعيت  
بها فأجب ، فإن الداعى ايها باغ والسفى مصروع » .

• وكان لا يعبر عدوا الا من رشح له لية ، ائانه ، وقد حظ

على جنده أن يقتلوا مدبراً أو بجهزوا على جريح ، وقد سلى في موقعة الجمل على القتلى من أصحابه ومن أعدائه على السواء بل لمعه يعرف أحد القتلى من أعدائه ، ويذكر له ماغسيه في الاسلام فيقف على قبره ويرثيه .

● وقد أخبره أحد أتباعه عن رجلين يبالان من عائنة وهي تحث الناس على قتاله ، فأمر بجلد كل منهما مائة جدة وقال « أمرنا الله أن نكف عن النساء ومن شركات ، أفلا نكف عنهن ومن مسلمات ؟ »

توافقه :

● كان كرم الله وجهه من أشد الناس بؤساً ، وكان في خلافته يلبس الثوب العثن ، مذ طلب إليه أصحابه أن يسطي نفسه ببعض حده بحكم منصبه يقول لهم « إذا رأى الناس انحافية في ثوب خشن كنت لهم نعم القدوة ، والثوب الخشن يقبلي شر الزمو والاعجاب بنفسي » ثم يتنقو قوله تعالى « تلك الدار الآخرة تعطى للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا عسداً والعاقبة للمتقين » .

● ويروي أنه عندما قدم من ليس بعد هدي الغزوات ، تعجل هو إلى لقاء النبي تاركاً جنوده في ضواحي مكة بعد أن استخف عنهم أحدهم ، لئلا يهذ أن يسن جنوده حثلاً زاهية من تلك التي عادوا بها من اليعس ، فما كاد على يراهم في هذه الحلق حتى أمرهم بحلبها وارثد . فلبسهم المعتادة قبل أن

يصلوا إلى رسول الله الذي أقره على ما فعل .

● وبلغ من توبخه أنه كان يابى المشاعر التي تحيط عادة بالحكم ، فقد أسي أن ينزل قصر الأماره بالكوفة ، وعندما كان يلح عليه أصحابه في هذا الشأن يقول لهم « إن عمر بن خطاب كان يهرب من قصر الأماره أسي كوخ من طين » .

● وكان يمشي وهو خليفة للمسلمين فيرشد الضال ويعين د الحاجة ، ويرى الشيخ الكهل فيتحمل منه حاجته .

● وكان يشتري عذبات بيته ويحملها لأمله ، فإذا اقترب منه بعض مرافقيه ليصحبها عنه أسي وقال لهم « أبو العيال أهق بصله » .

● وكان يطمئن دنيقه على الرهي بنفسه ، ويرقع ثيابه بيده حتى لا يبقى فيها مكان لرقاع جديدة .

● وكان يخرج إلى سوق الكوفة وهو أمير المؤمنين حاملاً أحد أسيافه التي كان يمتاز بها قتلاً « سيف طالما كشفت به لكره من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي حلق الذهب وأقوى بو كان عندئذ من زار ما بخته » .

ورعه وتضواء :

كان كرم الله وجهه يحلو أسي نفسه مائس مصلياً متبعدا في الثلث الأخير من الليل ثم يخرج أسي صلاة فجر متذبدا في الطرقت « الصلاة اسلاقياً مباد الله » .

• وينبغي من دوعه أنه كمن إذا أراد أن يشتري شيئاً لنفسه  
تحرى بين البائعين رجلاً لا يعرفه ، فاشترى منه ما يريد خشية  
أن يهابيه البائع إذا عرف أنه أمير المؤمنين •

• وكان لا يهابي أهله ولا يخافهم في شيء ، وقد أراد عقيل  
أخوه أن يقرره « على » شيئاً من بيت المال فأباه عليه ، لأنه  
يخس من حقه ، فتركه وذهب إلى معاوية وهو يقول : إن أخى  
خير لى في دينى ومعاوية خير لى في دنياى •

• ولولا تقواه لكان أدهى العرب ولا انتصر على خصومه ،  
وعندما سمع ما منال من معاوية من تفوقه عليه في أدهاء قال  
« والله ما معاوية بأدهى منى ، ولكنه يخدر ويضدح » ولولا  
كرهية الغدر لكانت أدهى الناس •

والتواضع أن ترفع من أسوائك إلى مرفض دينك وخلفه ميأت  
معاوية الكثير من أسباب فقصره ، ويقول الأستاذ جاهد :  
« أنه تضى عن كل مواهب المرجح » الداهية « وأهل محله كل  
مواهب الرجل » الرزع •

• ونزه في جميع خطبه بدأ أسسامين يحشهم على تقوى  
الله ورجائه حتى في أخرج الظروف واقصاه ، وعندما خطب أول  
حصه له بالكوفة ، وحيش الشام يهدد طلكه قال « أومئكم عند  
الله بتقوى الله وطاعته ، وأسفقرا من عذابه ، فإنه لم يخفكم  
عبثاً وقد أحصى عليكم أعمالكم وقرر آجالكم ، فلا تغربكم الله  
الحث وان الآخرة هي دار القرار • • •

## زهده :

كان كرم الله وجهه متلاً أعلى في الزهد ، وكان يأكل خبز  
اشعر وتطحنه امرأتان بيديهما ، وكان من حقه كاهن للمؤمنين أن  
يأخذ كفايته من بيت المال الذي كان يستقبل كل يوم الأموال  
الطائفة من لأفسيهم التي فتحتها لمسلمون ، ولكن سمعه من ذلك  
ورعه ورهده في الدنيا ، وكان يقول « هل يرمي بى أن يقول الله من  
عنى : أمير المؤمنين ، ولا أشرك المؤمنين في مكاره الزمان ؟  
والله لو شئت لكان لى صدق هذا العمل ، وساب هذا السر وهذا  
هذه الثياب ، ولكن هيات أن يظبنى أبوى وحولى بطون حوى  
واكتاد هرى • »

• قال عقبة بن علقمة دخلت على « على » ناد بين يديه لى  
خدمى وكسرة خمر يبيسة ، فقلت تأكل هذا وأنت أمير المؤمنين  
فقال لى : « كان رسول الله ياكل أبيض من هذا ، ويلبس أخضر  
من هذا ( وأشار إلى ثيابه ) فمن ثم أخذ بما أهدى خفت لا  
أحق • »

• وقدم بيد يديه ذات يوم طعام الفلوزح ( البالوظة ) فقل .  
أنت طيب الرائحة والعلم واللوب ، ولكنى أكره أن أعود بلى  
ما لم تعسده •

• وكان يطوف بالأشواق وزاره إلى نصف ساعته يأمر  
الخص بتقوى الله ومدح الحديث وحسن البيع وأوفى لى بكل  
والمزلى •

• وكان بحث الناس على الزهد<sup>(١)</sup> ، ومن أقواله في هذا الشأن : « .. إلا أن الدنيا قد أربطت مدبرة ، وأن الآخرة قد أتت مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا » .. « .. إلا وأن المرامدين في الدنيا قد اتخذوا الأرض بسنبا والتراب غرائب وأماء طيبا .. إلا وأن من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن طلب الجنة سارع إلى لطاعات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها » ..

• وكان كرم الله وجهه كما ترجم له الدنيا بمناهجها وملاتنها صدها بحارته الماثورة عنه « يا ذيبا لك عني ، يا دنيا عري غيري » ..

• ومن كلامه في لزهد الدنيا<sup>(٢)</sup> جيفة ، فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة لكلامه وكثير ما كان يردد قولته المشهورة « آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » ..

مصرعه :

تبتاً رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرعه إذ قال : ذات يوم « تعلم من أشتى الأولين ؟ » قال له عبي « أشتى الأولين عاقر ناقة صالح » فقال له « أتعم من أشتى الآخرين ؟ »

(١) الزهد الذي كان يدمر إليه لم يكن زهد الكسالى المتواكفين ، بل كان على العكس يبحث عن البذل والتفاني والتمسك بالمشيئة مصداقاً للحكمة الماثورة « آمن لسيفك كأنك تعيش أبداً ، راحبي لأخرك كأنك تموت غد » ..

(٢) المراد بالحكمة مراد من استحاجة الشهوة وما دعت إليه الصلوة ..

نسكت قليلاً ، فقال له الرسول « لنذى يصريك على هذه (مشيراً إلى حبهته) فتخضب هذه بالدم (مشيراً إلى لحيته) » ..

• وكان يشعر في قرارة نفسه أنه سيموت مقتولاً ، وكثيراً ما كان يقول عندما يشتد به الحيق « ما يؤخر أشقيها ؟ » ..

• وفي ليلة الوفاة رأى الرسول في نومه غديرع به مستغثاً من هذه الحياة لتنتهي بحياهه وكله مشقة وعناء ، فتمسح برسول الكريم على رأسه ويقول « يا عبي » « أن يرحمك الله » فيدعو وتنتج أجوا بالسماء وتسنجيب لهذا الدعاء ، ويسير إلى الصلاة فيلقى ختفه ..

• ولم يخرج إلى صلاة الصبح قبل مقتله ، صاحت الأوز في حريته ، فطرده أصحابه فقال لهم « دعوه من فأنهم نولح » ..

• وقد اعتقه أحد الخوارج « عند أرحمهم بن ملجم<sup>(٣)</sup> » بعد أن عبر سورح الكوفة ، يوقظ أهلها للصلاة ، فاقترب منه في ظلام الليل الدمس وطعنه بسيف مسموم ، وكان الإمام بلا حرس كمادته : ووقع الاعتداء عليه في فجر يوم الجمعة الثامن عشر من رمضان عام أربعين من الهجرة ..

(١) إشارة إلى ما جاء في سورة الشرح بشأن مثل دمة صالح « إذا أنيبت لشقاها » ..

(٢) اتفق هذا مع ثلثين من روايات الخوارج على قتل الإمام في العراق ومعاوية بالشبه وممر من الحاصر بيمصر ، ليتطعموا من حللاتهم ، ولينقموا لأخوانهم الذين نزلوا في موقعة « أسبروان » ، ولم يتمكن الكلب بقتل معاوية من تنفيذ خطته ، حيث أصابته الصرعة في غير مقتل ، فقتل عبيد وأمدم ، وقد مرض عهرو في تلك الليلة وأصاب عنه صعب شديده خروجه بقتله الجاهل ذلك منه أنه عهرو ، وصاب المثل له « أراد مصراً وأراد الله خروجه » ..

● وحمل إلى داره حيث سمع أذان الفجر ، فأمر الملتفين حوله أن يذهبوا إلى المسجد ليدركوا الصلاة قبل فواتها ، فنادوها ثم عادوا إليه .

● وقد نهى أصحابه بعد أن قبضوا على القاتل أن ينتقموا منه اكتفاء بالقصاص لمشروع ، وقال لهم « أحسنوا نزلهم وأكرموا مشواء ، فإن أعش ، لأنا أولى بدمه قصاصاً أو عفواً ، وإن أمت فالحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين ، ولا تقتلوا بى سواء ، إن الله لا يحب المعتدين ، ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله يقول : اياكم وأئمة ولو بالكلب العقور » ، ولكن أصحابه ، لم ينفذوا وصيته فقد مثلوا به ثم حرقوا جثته .

● وقبل أن يسلم الروح زاره وفد من أصحابه وأنشأوا عليه أن يستخلف ابنه الحسن من بعده ، فأبى وقال « لا آمركم ولا أمهركم ، أنتم أصر بأموركم » وأرادوا أن يحملوه على ما يريدون فقالوا « إذا تقبول لربك أن لقيته دون أن تستخلف علينا ؟ » فأجابهم وهو في مكرات الموت « أقول له تركتهم دون أن استخلف عليهم ، كما ترك رسولك المسلمين دون أن يستخلف عليهم » ، ثم دعا بنيه وأملى عليهم وصيته ، وقد جاء فيها « .. أوصيكم بتقوى الله ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. الله الله في الفقراء والمساكين ، أنركوهم في معاشكم .. ولا تخافن في الحق لومة لائم .. لا تدعوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقولوا للناس حسنا ، وتعاندا على البعد والتقوى ، لا تعاندا على الأئم والعدوان .. » وفاضت روحه الطاهرة مع غروب شمس

اليوم التالي وكان في الثالثة والستين من عمره في السن التي مات فيها رسول الله .

● ولما بلغ عائشة خبر موته حزنت عليه حزنا كبيرا وتمثلت بقول الشاعر :

وألفت عصاها واستقر بها النوى  
كما قر عينا بالأياب المسافر

● ويختلف الرواة في مكان قبره فمنهم من يقول : أنه دفن بالكوبة وأخفى قبره حتى لا ينبشه الخوارج ، ومنهم من يقول : أن ابنه الحسن نقله إلى المدينة ودفنه إلى جوار فاطمة زوجته إلى غير ذلك من الأقوال .

● وبوفاة أئمة عهد الخلفاء الراشدين ، وتولى الخلافة بعده ابنه الحسن ، ولكنه تدول عنها معاوية حقتا لدماء المسلمين وقد نظر النبي صلى الله عليه وسلم بعين العيب إلى هذا المصير فقال : الخلافة من بعدى ثلاثون عاما .

● وخير ما نختتم به هذا الباب وصف ضرار لعل « كان بصيد المدى ، شيد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتشجر العلم من جوانبه وتطلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ويهشبه ، وكان غزير العبرة ( أى الذم ) طويل الفكرة ، يحبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما حسن ، وكنا والله مع قربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته .. يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا يئس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته وقد أرحى الله سدوله ، وفارت نجومه قابضا على لهيته يبكى ويقول : يا دنيا عري عري .. »



## خاتمة

عزيزى القارىء :

أما وقد عرمت اليسير من أخلاق الخلفاء الراشدين - وكل ما ذكر إنما هو قطرة من بحر النبوة الزاخر - فلا شك أنك ازددت حبا لهم وتعديرا لتضحياتهم ، فلم تكن الخلافة في نظرهم مغنما يتكالبون عليه ، وإنما فرضت عليهم فرضا واعتبروها مسئولية عظيمة وعيضا فادحا ، ولولا أن النكوص عليها يعتبر خيانة للإسلام والمسلمين لما أقدموا عليها ، وكفاهم شرفا أنهم أكثر المسحاة تسالا بالرسول الكريم ، وأعطاهم حظوة لديه ، وقد بشرهم بالجنة في حياتهم ، هذا فضلا عن انتسابهم إليه بالتراب أو النسب أو المصاهرة وكفاهم شرفا أن كثيرا من آيات القرآن نزلت في شأنهم ، وافه تم في خلال عهدهم جمع القرآن ونسخه ونشره في الأمصار صحيحا مرصدا كما نزل ، يروؤه ملايين الملايين من المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكفاهم شرفا أن ثلاثة منهم استشهدوا في سبيل الله ، وكانت شهادتهم أثناء الصلاة أو أثناء تلاوة القرآن نمازوا بخيرى الدنيا والآخرة ، وكفاهم شرفا أن لهم الفضل الأكبر في تأسيس الدولة الإسلامية الكبرى ونشر لواء العدل بين الناس جميعا جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

• وكل ما أرجوه أن تدعو لى دعوة خير ، وسيكون جزاؤك بمثل ما تدعو به لأهلك عن ظلم الغيب كما ورد في الحديث الشريف •

## رأى مشكور

أيها الذى ما نشر بمجلة آخر ساعة العدد ٢٢٠٩ المائر فى ١٩٣٧/٢/٢٣ ( باب مجرد خواطر ) ، ونحت عنوان الفكر الإسلامى والأدب العربى فى مختلف العصور •

تنفصل الأستاذ مأمون غريب مشكورا فأشاد بالنور الكبير الذى يضطلع به المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى نشر الثقافة الإسلامية بين المواطنين وعلى رأسه السيد/ أمينه العلم •

وتناول السلسلة الإسلامية التى تضم دراسات فى الإسلام وكتبها إسلامية وانتهى تصدر بصفة دورية فذكر أنها تتجوى على مادة قصبة فى الفكر الإسلامى لأنها تلقى ضوءا على جوانب مختلفة فيه بطريقة سهلة وبسيطة •

وعرض سيادته لجانب آخر يتعلق بسهولة تداول هذه الكتب ورخص أسعارها بالنسبة للأسعار السائدة فى عالم الكتب اليوم ، ومن رليه أن يتبنى المجلس فكرة أن يعرض بين الحين والحين ( لى أى من السلسلتين ) بعض الدراسات عن الأدب العربى فى مختلف عصوره الإسلامية مع تحقيقها تحقيقا عظيما خدمة للمحببة الثقافية المعاصرة ، ومحافظة على ذخائر تراثنا العريق •

ويسر المجلس أن يكون محل اهتمام القاعدة العريضة من جمهور قرائنا وهو دائم التفاعل مع نبضاتها ، يتلقى رسائلها ويرد عليها إذا كانت حرية ذلك ، ولا أخل على هذا من أن هذه الكتب الشهيرة تنتهي بصفحة لابتداء الرأي فيها ، حيث نعمل — جاهدين — على تحقيق هذه الرغبات ، واضعين نصب أعيننا نجلية تراث أجدادنا ، وعرضه في إطار إسلامي بقاء .

وسوف نعمل أيضا على تحقيق هذه الرغبة التي نتم الفاليلية للمعظمي من مواطنينا فتوفر للمأذج من التراث الأدبي في القريب بأذن الله .

ونسال الله تعالى للتوفيق والسداد

سكرتير تحرير الرسائل  
إبراهيم عبد الرازق

## ما رأيك ؟

— وبعد يا عزيزي القاري الكريم —

فهذه رسالة اسلامية يقدمها لك المجلس الأعلى للشئون الاسلامية في الخامس عشر من كل شهر عربي ، لعلها تحوز رضاك ، وترد على بعض الأسئلة التي تراوحت ، وتدور بخلد كل مسلم فيور على دينه ، حريص على الاستزادة من مناهل الاسلام العذبة .

اكتب لنا برأيك فيها ، وما تراء من توجيهات تهدف أولا وأخيرا الى خدمة أجل رسالة وأتم هدف . وثق أننا سنكون عند حسن ظنك ، وسنلبى طلبك وسنكون رسالتك موضع الاعتبار والتقدير فنرد عليها إذا كانت حرية بذلك . والله نسأل أن يلهك السداد والتوفيق .

على أن يكون خطابك متضمنا البيانات التالية :

الاسم : . . . . .

العنوان : . . . . .

الوظيفة : . . . . .

ويرسل الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية  
القاهرة ٣ شارع الأمير قدادار متفرع من ميدان التحرير :

( قسم الرسائل والقرات )

# فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
الفصل الأول	
أبو بكر الصديق	٩
الفصل الثاني	
عمر بن الخطاب	٢٧
الفصل الثالث	
عثمان بن عفان	٦٩
الفصل الرابع	
علي ابن أبي طالب	٨٥
المواقع التي خاضها الإمام علي	٩٢
هاتمة	١٢٤
رأى مشكور	١٣٥
ما رأيك	١٣٧
فهرس الكتاب	١٣٨

رجم الأيداع ٣١٣١ / ٧٧
الترقيم الدوائ ٥ - ٤٢ - ٢٤١ - ١١٧ ISBN

طابع الأهرام القهوية